١٢٧٥٢

كتاب تجريد التوحيد المفيد

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة النحو اللجة

الفهامة وحيد دهره وفريد

عصره تقي الدين ابي محمد

وابي العباس احمد بن

علي المقريزي الشافعي

تغمده الله

برحمته

امين

وقف

وقف هذا الكتاب السيد حسين عارف المتدي على طلبة العلم في الازهر ومقره في رواق الشوام

رواق الشوام
٤٤٤

الاكليل اسعاط السويل يكمل الخ حلال الدر الحلى السعير وعلم السمير حامية على مسند السقاط ح
سا سوالدرور في سا سل السور مراصدا لمطالع في سا سل المقاطع والمطالع مجمع البحرين ومطلع
البدرين والسمر صباح المسمى في السمر الازهار الدانية على الكافية بحر سريع الاسعاده والسعاد
الكلام على والى المعنى وهو تصعيد السمه في ما سرد الدرس كتاب تحرير تحبير محا الملسس سرو
الماضية الاسمه في الحوار المسمر مأمل الزهر في مصادر السور وبيع الحلد للعمر الرطيل
في الانواع البديعة المحررة ولله تعالى ولي الدين اصول الاثر وعدها مائة وعشرون نوعا
النقول المسمى في معنى البديع الدر المنسق في الصلاة الوسطى بمعترك القرآن في مستثنى القرآن

صفة حلاوة القرع

لوحة بزر باذنجويه	لوز غزاوي	لبد قرع مستوز	بزر دلوع لسوم
١٠ درهم	٣٠ درهم	٣٠ درهم	٦ درهم

يدقوا دقا ناعما ويعجلوا ناحيرا بعد تخلهم

ثم يوخذ القرع بيشر بسرا رقيقا قدر متاوط ل وبطيخ برطل او برطل ونصف وطرى
طبخا جيدا حتى يحمر لونه ثم يضاف اليه رطل بعد من قطر النبات وبطيخ ناشا ابو ناعم
ثم يضاف اليه الاشياء المذكورين ويرفع قواما فخارا ويستعمل عند الحضر

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد فهذا الكتاب جم الفوائد بديع الفرائد ينتفع به من اراد الله والدار الاخرة سميته كتاب تجريد التوحيد المفيد والله اسال العون على العمل به، اعلم ان الله سبحانه هو رب كل شيء ومالكه والاهه فالرب مصدر رب يرب ربا فهو راب ومعنى قوله تعالى رب العالمين راب العالمين فان الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده القايم بتربيتهم واصلاحهم المتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافية واصلاح دين ودنيا والالهية كون العباد يتخذونه سبحانه محبوبا مالوها ويفردونه بالحب والخوف والرجا والاحسان والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو هذه الاشيا فان التوحيد حقيقته ان يترى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاتك عن الاسباب والوسايط فلا ترى الخير والشر الا منه تعالى وهذا المقام يثمر التوكل وترك شكاية الخلق وتركهم والرضا عن الله والتسليم لحكمه واذا عرفت ذلك فاعلم ان الربوبية منه تعالى لعباده والدالة من عباده له سبحانه كما ان الرحمة هي الوصلة بينهم وبينه عز وجل واعلم ان نفس الاعمال

والجهل

واجلها قدرا توحيد الله تعالى غير ان التوحيد له مقامان الاول ان تقول بلسانك لا اله الا الله ويسمى هذا القول توحيدا وهو مناقض للتثليث الذي تعتقده النصارى وهذا التوحيد يصدر ايضا من المنافق الذي يخالف سره جهره والقشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة ولا انكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا هو توحيد عامة الناس ولباب التوحيد ان يرى الامور كلها من الله تعالى ثم يقطع الالتفات عن الوسايط وان يعبده سبحانه عبادة يفرده بها ولا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واذا تاملت عرفت ان عابد الصنم لم يعبده انما عبد هواه وهو ميل نفسه الى دين ابايه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المالوفات احد المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد التسخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله كيف يسخط على غيره او يؤمل سواه وهذا التوحيد مقام الصديقين ولا ريب ان توحيد الربوبية لم ينكره المشركون بل اقروا بانه سبحانه وتعالى وحده خالقهم وخالق السموات والارض والقايم بمصالح العالم كله وانما انكروا

توحيد الالهية والمحبة كما قد حكى الله تعالى عنهم في قوله
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله فلما سووا غيره به في هذا التوحيد
كانوا مشركين كما قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون اي يسوون غيره به وقال الله تعالى وهم يعدلون
وقد علم الله سبحانه وتعالى عباده كيف مباينة حقيق
اهل الشرك في توحيد الالهية وانه تعالى يا فراده ولبا
وحكما وربا فقال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وقال
افغير الله ابتغي حكما وقال قل اغير الله ابغي ربا فلا
ولي ولا حكم ولا رب الا الله الذي من عدل به غيره فقد
اشرك في الوهيته ولو وحد ربوبيته فتوحيد الربوبية
هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها وتوحيد
الالهية مفرق الطرق بين المؤمنين والمشركين ولهذا
كانت كلمة الاسلام لا اله الا الله فلو قال لا رب الا الله
الله لما اجزاه عند المحققين فتوحيد الالوهية هو
المطلوب من العباد ولهذا كان اصل الله الاله كما هو
قول سيبويه وهو الصحيح وهو قول جمهور اصحابه الا ان
شذ منهم ولهذا الاعتبار الذي قررنا به الاله وانه

المحبوب لاجتماع صفات الكمال فيه كان الله هو الاسم الجامع
لجميع معاني الاسماء الحسنى والصفات العليا وهو الذي
ينكره المشركون ويحتج الرب سبحانه عليهم بتوحيد هم
ربوبيته على توحيد الوهيته كما قال الله تعالى قل الحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون
امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا
به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اله
مع الله بل هم قوم يعدلون وكلما ذكر تعالى من اياته
جملة من الجمل قال عقيبها اله مع الله فابان سبحانه
وتعالى بذلك ان المشركين انما كانوا يتوقفون في اثبات
توحيد الالهية لا الربوبية على ان منهم من اشرك في
ربوبيته كما يأتي بعد ذلك ان شاء الله تعالى وبالجملة
فهو تعالى يحتج على منكري الالهية باثباتهم الربوبية
والملك هو الامر الناهي الذي لا يخلو خلق اعتقدي ربوبيته
وتوحيدهم سدى معطلين لا يؤمرون ولا ينهون ولا
يثابون ولا يعاقبون فان الملك هو الامر الناهي
المعطي المانع الضار النافع المثيب المعاقب ولذلك
جاءت الاستعاذة في سورة الناس وسورة الفلق بالاسماء
الحسنى الثلاثة الرب والملك والاله فانه لما قال

أعوذ برب الناس كان فيه اثبات انه خالقهم وفاطرهم فيقتضي
أن يقال لما خلقهم هل كلفهم وأمرهم ونهاهم قيل نعم فما
ملك الناس فاثبت الخلق والامر فلما قيل ذلك قيل فاذا
كان ربا موجدا وملكا مكلفا فهل يحب ويرغب اليه ويكون
التوجه اليه غاية للخلق والامر قيل اله الناس اي مالوهم
ومحبوبهم الذي لا يتوجه العبد المخلوق المكلف العابد الا
له فجات الالهية خاتمة وغاية وما قبلها كالتوطئة لها
وهاتان السورتان اعظم عوذة في القران وجات الاستعاذة
بهما وقت الحاجة لذلك وهو حين سحر النبي صلى الله عليه
وسلم وخيل له انه يفعل الشيء وما فعله واقام على ذلك اربعين
يوما كما في الصحيح وكانت عقد السحر احدى عشرة عقدة
فانزل الله المعوذتين احدى عشرة اية فانحلت بكل اية
عقدة وتعلقت الاستعاذة في اوائل القران باسم الاله
وهو المعبود وحده لاجتماع صفات الكمال فيه ومناجات
العبد لهذا الاله الكامل ذي الاسماء الحسنى والصفات
العليا المرغوب اليه في ان يعيذ عبده الذي يناجيه بكلامه
من الشيطان الحايل بينه وبين مناجات ربه ثم
انسحب التعلق باسم الاله في جميع المواطن الذي يقال فيها
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لان اسم الله هو الغاية للاسما

ولهذا كان كل اسم يضده لا يعرف الا به فنقول الله هو
السلام المؤمن المهيمن فالجلالة تعرف غيرها وغيرها لا يعرفها
والذين اشركوا به تعالى في الربوبية منهم من اثبت معه
خالقا اخر وان لم يقولوا انه مكافي له وهم المشركون ومن
ضاهاهم من القدرية وربوبيته سبحانه للعالم الربوبية
الكاملة المطلقة الشاملة تبطل اقوالهم لانها تقتضي ربوبيته
لجميع ما فيه من الذوات والصفات والحركات والافعال
وحقيقة قول القدرية المجوسية انه تعالى ليس ربا
لافعال الحيوان ولا انثا ولها ربوبيته اذ كيف يتناول ما يدخل
تحت قدرته ومشيئته وخلقه وشرك الاسم كله نوعان
شرك في الالهية وشرك في الربوبية فالشرك في الالهية
والعباده هو الغالب على اهل الاشراك وهو شرك عباد
الاصنام وعباد الملايكة وعباد الجن وعباد المشايخ والقبا
الاحيا والاموات الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
الله زلفى ويشفعوا لنا عنده وبنا لنا بسبب قربهم من
الله وكرامته لهم قرب وكرامة كما هو المعهود في الدنيا
من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم اعوان الملك واقاربه
وخاصته والكتب الالهية كلها بين اولها الى اخرها تبطل
هذا المذهب وتردده وتقبح اهله وتنص على انهم اعداء

الله تعالى وجميع الرسل صلوات الله عليهم متفقون على ذلك
من أولهم الى آخرهم **وما** أهلك الله تعالى من أهل ملل الامم
الا بسبب هذا الشرك في محبة الله قال تعالى ومن الناس من
يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين
آمنوا أشد حبا لله **فاخبر** سبحانه انه من احب مع الله
شيئا غيره كما يحبه فقد اتخذه ندا من دونه **وهذا** على
أصح القولين في الآية انهم يحبونهم كما يحبون الله **وهذا**
هو العدل المذكور في قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون **والمعنى** على أصح القولين انهم يعدلون به غيره
في العبادة فيسوون بينه وبين غيره في الحب والعبادة
وكذلك قول المشركين في النار لاصنامهم تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين **ومعلوم** قطعا ان هذه
التسوية لم تكن بينهم وبين الله في كونه ربهم وخالقهم
فانهم كانوا كما اخبر الله عنهم مقرين بان الله تعالى وحده هو ربهم
وانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم وانه
سبحانه هو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه وانما كانت هذه التسوية بينهم وبينه تعالى في المحبة
والعبادة فمن احب غير الله تعالى وخافه ورجاه وذل له
كما يحب الله ويخافه ويرجوه فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله

وهي بجملة الشرك في ح

فكيف بمن كان غير الله اثر عنده منه واحب اليه واخوف عنده
وهو في مرضاته اشد سعيا منه في مرضات الله **فاذا** كان المسوي
بين الله وبين غيره في ذلك مشركا فما الظن بهذا فعياذا بالله
من ان يسلخ القلب من التوحيد والاسلام كانسلاخ الحية
من قشرها وهو يظن انه مسلم موحد **فهذا** احد انواع
الشرك والادلة الدالة على انه تعالى يجب ان يكون وحده
هو المالوهه تبطل هذا الشرك وتدحض حجج اهله وهي اكثر
من ان يحيط بها الا الله بل كل ما خلقه الله تعالى فهو آية شاهدة
بتوحيده وكذلك كل امر به في خلقه وامره وما فطر عليه عباده
وذكرهم به من العقول شاهد بان الله الذي لا اله الا هو
وان كل معبود سواه باطل وانه هو الله الحق المبين تقدس وتعالى
وتباركت يا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة ادلة شاهدة
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

والنوع الثاني من الشرك الشرك به تعالى في الربوبية
كشرك من جعل معه خالقا آخر كالمجوس وغيرهم الذين
يقولون بان للعالم ربين احدهما خالق الخير والآخر
الشر وكالفلاسفة ومن تبعهم الذين يقولون بانه لم
يصدر عنه الا واحد بسيط وان مصدر المخلوقات كلها عن

العقول والنفوس وان مصدر هذا العالم عن العقل الفعال
فهو ترك كلا يخشه ومدبره وهذا اشر من شرك عباد الاصنام
والمجوس والنصارى وهو احدث شرك في العالم اذ يتضمن
من التعطيل وجحد الالهية سبحانه وربوبيته واسناد
الخلق الى غيره ما لم يتضمنه شرك امة من الامم وشرك القدرية
مختصر من هذا وجاءت يدخل منه اليه ولهذا شبههم
الصحابة رضي الله عنهم بالمجوس كما ثبت عن ابن عمر وابن
عباس رضي الله عنهم وقد روي اهل السنن فيهم ذلك
مرفوعا انهم مجوس هذه الامة وكبيرا ما يجتمع الشركان
في العبد ويتفرد احدهما عن الاخر والقرآن الكريم بل الكتب
المنزلة من عند الله تعالى كلها مصرحة بالرد على اهل هذا
الاشراك كقوله تعالى اياك نعبد فانه ينفي شرك
المحبة والالهية وقوله واياك نستعين فانه ينفي شرك
الخلق والربوبية فتضمنت هذه الاية تجريد التوحيد لرب
العالمين في العبادة وانه لا يجوز اشراك غيره معه لا في
الافعال ولا في الالفاظ ولا في الارادات فالشرك به في
الافعال كالسجود لغيره سبحانه والطواف بغير البيت
المحرم وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل الاحجار غير
الحجر الاسود الذي هو يمين الله تعالى في الارض او تقبيل القبور

واستلامها

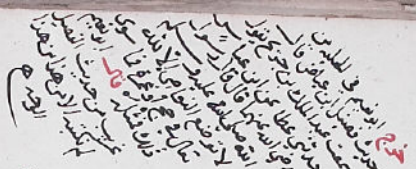

واستلامها والسجود لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم
من اتخذ قبور الانبياء مساجد يصلى لله فيها فكيف من
اتخذ القبور اوثانا تعبد من دون الله فهذا لم يعلم
قول الله تعالى اياك نعبد وفي الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفيه عنه ايضا ان من شرار الناس من
تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور
مساجد وفيه ايضا عنه صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم
كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد
فاني انهاكم عن ذلك وفي مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان
عنه صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور والمتخذين
عليها المساجد والسرج وقال اشتد غضب الله على
قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال ان من كان
قبلكم كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا
وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله والناس
في هذا الباب اعني زيارة القبور ثلاثة اقسام قوم يزورون
الموتى فيدعون لهم وهذه هي الزيارة الشرعية وقوم
يزورونهم يدعون بهم وهو لاء المشركون وجهلة العوام
والطعام من غلاتهم وقوم يزورونهم فيدعونهم انفسهم

وقد على الزيارة الشرعية
والبدعية والشركية

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم جانب التوحيد اعظم حماية تحقيقا لقوله تعالى اياك نعبد حتى نهى عن الصلاة في هذين الوقتين ذريعة الى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في هاتين الحالتين وسد الذريعة بان منع من الصلاة بعد العصر والصبح لاتصال هاذين الوقتين بالوقتين الذي يسجد المشركون فيهما للشمس واما السجود لغير الله فقال عليه الصلاة والسلام لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد الا الله ولا ينبغي في كلام الله ورسوله انما يستعمل الذي هو في غاية الامتناع كقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وقوله تعالى ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء وامر الشرك بالله تعالى المباين لقوله تعالى اياك نعبد الشرك به في اللفظ كالحلف بغيره كما رواه الامام احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك صححه الحاكم وابن حبان قال ابن حبان اخبرنا الحسن وسفيان ثنا عبد الله بن عمر الجعفي ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن الحسن بن عبد الله النخعي عن سعد بن عبيده قال كنت عند ابن عمر فحلف

رجل بالكعبة فقال ابن عمر ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك وامر الاشراك قول القائل لاحد من الناس ماشاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل ماشاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا قل ماشاء الله وحده هذا مع ان الله سبحانه قد اثبت للعبد مشيئة كقوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف عن يقول انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله وحسبك وما لي الا الله وانت وهذا من الله ومنك وهذا من بركات الله وبركاتك والله لي في السماوات لي في الارض وما ازن بين هذه الالفاظ الصادرة من غالب الناس اليوم وبين ما نهى عنه من شاء الله وشئت ثم انظر ايها المحق يتبين لك ان قائلها اولى بالبعد من اياك نعبد وبالجواب من النبي صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة وانه اذا كان قد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا قد جعل من لا يدانيه ندا واما الجملة فالعبادة المذكورة في قوله اياك نعبد هي السجود والتوكل والانابة والتقوى والخشية والتوبة والنذور والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق الرأس خضوعا وتعبدا والدعا كل ذلك محض حق الله تعالى وفي مسند الامام

أحد إن رجلا اتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد اذنب ذنبا
فلما وقف بين يديه قال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى
محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله وخرجه الحاكم
من حديث الحسن عن الاسود بن سريع قال الحديث صحيح
واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذي لا ساحل
له وقل من ينجو منه **فمن نوى** بعمله غير وجه الله تعالى فلم
يقم بحقيقة قوله اياك نعبد فان اياك نعبد هي الحنيفية
ملة ابراهيم التي امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد
غيرها وهي حقيقة الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين **فاستمسك**
بهذا الاصل ورد ما اخرجه المبتدعة والمشركون اليه
تحقق معنى الكلمة الالهية **فان قيل** الشرك انما قصد تعظيم
جناب الله تعالى وانه لعظمته لا يتيسر الدخول عليه الا بالوسائط
والشفعاء كحال الملوك فالمشرك لم يقصد الاستهانة بجناب
الربوبية وانما قصد تعظيمه وقال اياك نعبد وانما عبد هذه
الوسائط للتقرب اليه وتدخل بي عليه فهو الغاية وهذه وسائل
فلم كان هذا القدر موجبا لسخط الله تعالى وغضبه ومخلدا
في النار وموجبا لسفك دمائه واستباحة حريمه
واموالهم **وهل يجوز** في العقل ان يشرع الله تعالى لعباده التقرب

اليه بالشفعاء والوسايط فيكون تحريم هذا انما استفيد بالشرع
فقط ام ذلك قبيح في الشرع والعقل معا ان تاتي به شريعة من
الشرايع **وما السر** في كونه لا يغفر من بين سائر الذنوب كما قال
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
قلنا الشرك شركان شرك متعلق بذات المعبود واسمائه
وصفاته وافعاله وشرك في عبادته ومعاملته وان كان
صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له في ذاته ولا في صفاته
فاما الشرك الثاني فهو الذي نرعنا من الكلام فيه واشرنا
اليه الان وسنشبع الكلام فيه ان شا الله تعالى **واما** الشرك
الاول فهو نوعان احدهما شرك التعطيل وهو اقبح انواع
الشرك كشرك فرعون في قوله وما ارب العالمين وقال هامان
ابن لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين
والشرك والتعطيل متلازمان فكل مشرك معطل وكل معطل
مشرك **لكن** الشرك لا يستلزم اصل التعطيل بل قد يكون
المشرك مقرا بالخالق سبحانه وصفاته ولكنه معطل حق
التوحيد **واصل الشرك** وقاعدته التي يرجع اليها هو التعطيل
وهو ثلاثة اقسام احدها تعطيل المصنوع عن صانعه الثاني
تعطيل الصانع عن كماله الثابت له الثالث تعطيل معاملته
عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد **ومن هذا** شرك اهل

الوحده ومنه شرك الملاحدة القايلين بقدم العالم وابديته
وان الحوادث باسرها مستندة الى اسباب ووسايط اقتضت
ايجادها بسوقها العقول والنفوس ومنه شرك معطلة
الاسما والصفات كالجهمية والمعتزلة النوع
الثاني شرك التمثيل وهو شرك من جعل معه تعالى الها آخر
كالنصارى في المسيح واليهود في عزير والمجوس القايلين باسناد
حوادث الخير الى النور وحوادث الشر الى الظلمة و شرك
القدرية المجوسية مختصر منه وهولاء اكثر مشركي العالم
وهم طوايف جمة منهم من يعبد اجزاء سماوية ومنهم
من يعبد اجزاء ارضية ومن هولاء من يزعم ان معبوده
اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه من جملة الالهة ومنهم
من يزعم انه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه اقبل عليه
واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى
الاعلى الفوقاني والفوقاني يقربه الى من هو فوقه حتى تقربه
تلك الالهة الى الله سبحانه وتعالى فتارة تكثر الوسايط
وتارة تقل فاذا عرفت هذه الطوايف وعرفت اشتداد نكير
الرسول صلى الله عليه وسلم على من اشرك به تعالى في الافعال
والاقوال والارادات كما تقدم ذكره انفتح لك باب الجواب
عن السوال فتقول اعلم ان حقيقة الشرك تشبيه الخالق

على صفات الجهمية
من معطلة الصفات

بالمخلوق

بالمخلوق وتشبيه المخلوق بالخالق امّا الاوّل فان المشرك شبّه
المخلوق بالخالق في خصايص الالهية وهي التفرد بملك الضر
والنفع والعطا والمنع فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبّهه بالخالق
تعالى وسوّى بين التراب ورب الارباب فاي مجور وذنب
اعظم من هذا واعلم ان من خصايص الالهية الكمال المطلق
من جميع الوجوه الذي لانقص فيه بوجه من الوجوه وذلك
يوجب ان تكون العبادة له وحده عقلا وشرعا وفطرة
فمن جعل ذلك لغيره فقد شبّه الغير ممن لاشبيه له ولاند
فجحد وتضمنه غاية الظلم اخبر من كتب على نفسه الرحمة انه
لايعمره ابدا واما من خصايص الالهية العبودية التي
لاتقوم الا على ساق الحب والذل فمن اعطاها لغيره فقد
شبّه بالله سبحانه وتعالى في خالصحقه وقبح هذا مستقر
في العقول والفطر ولكن لما غيرت الشياطين نظر اكثر
الخلق واخذتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا كما روي ذلك عن الله اعرف الخلق
به وخلقه عموا عن قبح الشرك حتى ظنوه حسنا ومن
خصايص الالوهية السجود فمن سجد لغيره فقد شبّهه به
ومنها التوكل فمن توكل على غيره فقد شبّهه به ومنها
التوبة فمن تاب لغيره فقد شبّهه به ومنها الحلف باسمه

ومن خصايص الالهية العبودية التي هي اعلى انواع الحب وغاية الذل

تعظيما لمن حلف بغيره فقد شبهه به ومنها حلق الراس
لغير ذلك هذا في جانب التشبيه واما في جانب المشبه
فمن تعاظم وتكبر ودعى الناس الى اطرائه وريائه ومخالفته
فقد تشبه بالله ونازعه في ربوبيته وهو حقيق بان
يهينه الله غاية الهوان ويجعله كالذر تحت اقدام خلقه
وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
وجل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما
عذبته واذا كان المصور الذي يصنع الصور يبدو من
اشد الناس عذابا فما الظن بالمشبه بالله في الربوبية
والالهية كما قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا
يوم القيامة المصورون يقال لهم احيوا ما خلقتم ونبغ
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة فليخلقوا
شعيرة فشبه بالذرة والشعيرة على ما هو اعظم منهما
وكذلك من تشبه به تعالى في الاسم الذي لا ينبغي الا له
كملك الملوك وحاكم الحكام وقاضي القضاة ونحوه وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى بشاهنشاه ملك الملوك
لا مالك الا الله وفي لفظ اغيظ رجل عند الله رجل تسمى

بملك الاملاك وبالجملة فالتشبيه والتشبه هو حقيقة الشرك
وكذلك كان من ظن انه اذا تقرب الى غيره بعبادة ما يقربه
ذلك الغير اليه تعالى فانه يخطئ لكونه شبهه به واخذ
ما لا ينبغي ان يكون الا لله فاشرك معه سبحانه فيه غيره فجحد
سبحانه حقه فهذا قبيح عقلا وشرعا ولذلك لم يشرع ولم
يغفر فاعلم واعلم ان الذي ظن ان الرب سبحانه لا يسمع له
او لا يستجيب له الا بواسطة تطلعه على ذلك او تسأل ذلك
منه فقد ظن بالله ظن السوء فانه ان ظن انه لا يعلم او لا يسمع
الا باعلام غيره له واسماعه فذلك نفي لعلم الله ولسمعه وكمال
ادراكه وكفى بذلك ذنبا وان ظن انه يسمع ويرى ولكن يحتاج
الى من يليه ويعطفه عليهم فقد اساء الظن بافضال ربه وبره
واحسانه وسعة جوده وبالجملة فاعظم الذنوب عند الله تعالى
اساءة الظن به ولهذا يتوعدهم في كتابه على اساءة الظن
به اعظم وعيد كما قال الله تعالى الظانين بالله ظن السوء
عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وساءت مصيرا وقال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام
ايفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين اي
فما ظنكم ان يجازيكم اذا عبدتم معه غيره وظننتم انه يحتاج
في الاطلاع على ضرورات عباده لمن يكون بابا للحوائج اليه ونحو

ذلك وهذا بخلاف الملوك فانهم محتاجون الى الوسايط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم عن ادراك حوايج المضطرين فاما من لا يشغله سمع عن سمع وسبقت رحمته غضبه وكتب على نفسه الرحمة فما تصنع الوسايط عنده فمن اتخذ واسطة بينه وبين الله تعالى فقد ظن به اقبح ظن ومستحيل ان يشرع لعباده بل ذلك ممتنع في العقول والفطر واعلم ان الخضوع والتالة الذي يجعله العبد لتلك الوسايط قبيح في نفسه كما قررناه لاسيما اذا كان المجعول له ذلك عبد الملك العظيم الرحيم القريب المجيب ومملوكا له كما قال تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم يانف ان يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف تجعلون لي من عبيدي شركا فيما انا منفرد به وهو الالهية التي لا تنبغي لغيري ولا تصلح لسواي فمن رغم ذلك فما قدر ربي حق قدري ولا عظمني حق تعظيمي وما قدر الله حق قدره من عبد معه من ظن انه يوصل اليه قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الاية الى ان قال ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز وقال وما قدروا

الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما قدر القوي العزيز حق قدره من اشرك معه الضعيف الذليل

واعلم انك اذا تاملت جميع طوايف الضلال والبدع وجدت اصل ضلالهم راجع الى شيئين احدهما ظنهم بالله ظن السوء والثاني انهم لم يقدروا الرب حق قدره فلم يقدره حق قدره من ظن انه لم يرسل رسولا ولا انزل كتابا بل ترك الخلق سدى او خلقهم عبثا ولا قدره حق قدره من نفى عموم قدرته وتعلقها بافعال عباده من طاعاتهم ومعاصيهم واخرجها عن خلقه وقدرته ولا قدر الله حق قدره اضراد هؤلاء الذين قالوا انه يعاقب عبده على ما لم يفعله بل يعاقبه على فعله هو سبحانه واذا استحال في العقول ان يجبر السيد عبده على فعل ثم يعاقبه عليه فكيف يصدر هذا من اعدل العادلين وقول هؤلاء شر من اشباه المجوس القدرية الاذلين ولا قدره حق قدره من نفى رحمته ومحبته ورضاه وغضبه وحكمته مطلقا وحقيقة فعله ولم يجعل له فعلا اختيارية بل افعاله مفعولات منفصلة عنه ولا قدره حق قدره من جعل له صاحبة وولدا او جعله يحل في مخلوقاته او جعله

معطل ذم منكري الصفات

معطل ذم العدلية المعتزلة

معطل ذم الجبرية النجهمية

معطل ذم ما هو مشترك بين الجبرية والقدرية

معطل ذم الفارقين بين الحلول والاتحاد واهل الوحدة المطلقة

على هذا الوجود ولا قدره حق قدره من قال انه رفع اعداء
رسوله واهل بيته وجعل ذلك بيدهم الملك ووضع اولياء رسوله
واهل بيته وهذا يتضمن غاية القدح في الرب تعالى
على قول الرافضة وهذا مشتق من قول اليهود والنصارى
في رب العالمين انه ارسل ملكا ظالما فادعى النبوة وكذب
على الله ومكث زمنا طويلا يقول امرني بكذا ونهاني عن
كذا ويستبيح دماء انبياء الله واوليائه واحبابه
والرب تعالى يظهره ويؤيده ويقيم الادلة والمعجزات
على صدقه على حسد منه ويقبل بقلوب الخلق واجسادهم اليه
ويقيم دولته على الظهور والزيادة ويبدل اعداءه اكثر من ثمانمائة
عام فوازن بين قول هؤلاء وقول اخوانهم من الرافضة تجد
القولين سوي ولا قدره حق قدره من زعم انه لا يحيي الموتى
ولا يبعثهم في القبور ليبين لعباده الذين كانوا فيه
يختلفون ويعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وبالجملة
فهذا باب واسع والمقصود ان كل من عبد غير الله عز وجل فانه
عبد الشيطان قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا
تعبدوا الشيطان فما عبد احد احدا من بني ادم كما ينبغي الا كان
الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع العابد بالمعبود
في حصول غرضه ويستمتع المعبود بالعابد في تعظيمه له

واشراكه مع الله تعالى وذلك غاية رضى الشيطان ولهذا
قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد
استكثرتم من الانس ابي من اغوائهم واضلالهم وقال اولياؤهم
من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان
ربك حكيم عليم فهذه اشارة لطيفة الى السر الذي
لاجله كان الشرك اكبر الكبائر عند الله وانه لا يغفر بغير
التوبة منه وانه موجب للخلود في العذاب العظيم وانه
ليس تحريمه وقبحه لمجرد النهي عنه فقط بل يستحيل على الله
سبحانه وتعالى ان يشرع عبادة الا غيره كما يستحيل عليه
ما ينافي اوصاف كماله ونعوت جلاله واعلم ان الناس
في عبادة الله تعالى والاستعانة به على اربعة اقسام
اجلها وافضلها اهل العبادة والاستعانة بالله عليها
بحسب عبادة الله غاية مرادهم وطلبهم منه ان يعينهم
عليها وبوفقهم للقيام بها غاية مقصودهم ولهذا
كان افضل ما يسال الرب تعالى الاعانة على مرضاته وهو
الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل فقال
يا معاذ والله اني احبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانع

الذي تطلب العون على مرضاته تعالى و يتأبى هؤلاء القسم الثاني
المعرضون عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة لهم ولا استعانة
بل ان سأله تعالى احدهم واستعان به فعلى حظوظه وشهواته والله
سبحانه يسأله من في السموات والارض ويسأله اولياؤه واعداؤه
فيمد هؤلاء وهؤلاء وابغض خلقه اليه ابليس ومع هذا اجاب
سؤاله وقضى حاجته ومتعه بها ولكن لما لم تكن عونا على
طاعته بل على مرضاته كانت زيادة في شقوته وبعده وهكذا كل من
سأله تعالى واستعان به على ما لم يكن عونا له على طاعته كان
سؤاله مبعدا له عن الله فليتدبر العاقل هذا وليعلم
ان اجابة الله لسؤال بعض السائلين ليست لكرامته عليه
بل قد يسأله عبده الحاجة فيقضيها له وينهاه هلاكه ويكون
منعه منها احابة له وصيانة و المعصوم من عصمه الله والا نسان
على نفسه بصيرة وعلامة هذا انك ترى من صانه الله من
ذلك وهو يجهل حقيقة الامر اذا اراده سبحانه بقضي حوائج
غيره يسيء ظنه به تعالى وقلبه محشو بذلك وهو لا يشعر
وامارة ذلك حمله على الاقدار وعتابه في الباطن بها ولقد
كشف الله تعالى هذا المعنى غاية الكشف في قوله تعالى
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول
ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول

ربي اهانني كلا اي ليس كل من اعطيته ونعمته وخولته
فقد اكرمته وما ذاك لكرامته علي ولكنه ابتلاء مني وامتحان
له ابشكري فاعطيه فوق ذلك ام بكفري فاسلبه اياه
واحوله عنه لغيره وليس كل من ابتليته فضيقت عليه رزقه
وجعلته بقدر لا يفضل عنه فذلك من هوانه علي ولكنه ابتلاء
وامتحان مني له ليصبر فاعطيه اضعاف ما فاته ام يسخط
فيكون حظه السخط وبالجملة فاخبر تعالى ان الاكرام والا هانة
لا يدوران على المال وسعة الرزق وتقتيره فانه سبحانه
يوسع على الكافر ولا كرامة ويقتر على المؤمن لا هوانة عليه
و انما يكرم سبحانه من يكرم من عباده بان يوفقه لمعرفته
ومحبته وعبادته واستعانته فعادت سعادة الابد في
عبادة الله والاستعانة به عليها القسم الثالث من له نوع
عبادة بلا استعانة وهؤلاء نوعان احدهما اهل القدر
القائلون بانه سبحانه قد فعل بالعبد جميع مقدور من الالطاف
وانه لم يبق في مقدوره اعانته له على الفعل فانه قد اعانه
بخلق الالات وسلامتها وتعريف الطريق وارسال الرسول
وتمكينه من الفعل فلم يبق بعدها اعانة مقدور يسأله
اياها وهؤلاء لا يحتاجون موكولون الى انفسهم مسدود عليهم
طريق الاستعانة والتوحيد قال ابن عباس رضي الله عنهما

على علامة الكرام
صح لعبد

على ضم القاف ربه العزيز

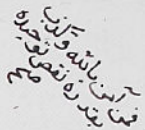

الايمان بالقدر نظام التوحيد **النوع الثاني** من هم عبادات
واوراد ولكن حظهم ناقص من التوكل والاستعانة لم تتسع قلوبهم
لارتباط الاسباب بالقدر وانها بدون القدر كالموات الذي
لا ناتج له بل كالعدم الذي لا وجود له وان القدر كالروح
المحرك لها والمعول على المحرك الاول فلم تنفذ بصائرهم من
السبب الى المسبب ومن الالة للفاعل فقل نصيبهم من الاستعانة
وهؤلاء لهم نصيب من التصرف بحسب استعانتهم وتوكلهم
ونصيبهم الضعف والخذلان بحسب قلة استعانتهم وتوكلهم
ولو توكل العبد على الله حق توكله في ازالة جبل عن مكانه
لازاله **فان قيل** ما حقيقة الاستعانة عملا **قلنا** هي التي
يعبر عنها بالتوكل وهي حالة القلب تنشأ عن معرفة الله تعالى
وتفرده بالخلق والامر والتدبير والضر والنفع وانه ما شاء
كان وما لم يشأ لم يكن فتوجب اعتماد القلب عليه وتفويضه اليه وثقته
به فيصير نسبة العبد اليه تعالى نسبة الطفل الى ابويه
فيما يتوجه من رغبته ورهبته فلو دهمه ما عسى ان يدهمه
من الافات لم يلتجئ الى غيرهما **فان** كان العبد مع هذا
الاعتماد من اهل التقوى كانت له العاقبة الحميدة ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه **القسم الرابع** من لم

استعانة بالعبادة وتلك حالة من شهد تفرد الله بالضر
والنفع ولم يرد ما يحبه ويرضاه فتوكل عليه في خطوطه فاسعفه
بها وهذا لا عاقبة له سواء كانت امورا دنياوية او اخروية وجاهية
عند الخلق او نحو ذلك فذلك حظه مرج بناه واخرته **واعلم**
ان العبد لا يكون محققا بعبادة الله تعالى الا باصلين
احدهما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم والثاني
اخلاص العبودية والناس في هذين الاصلين اربعة اقسام
اهل الاخلاص والمتابعة فاعمالهم كلها لله واقوالهم ومنعهم
وعطاهم وحبهم وبغضهم كل ذلك لله تعالى لا يريدون
من العباد جزاء ولا شكورا اعدوا الناس كاصحاب القبور
لا يملكون ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فانه
لا يعامل احدا من الخلق الا لجهله بالله وجهله بالخلق **والاخلاص**
هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل عملا صوابا عاريا منه
وهو الذي الزم عباده به في الحوت **قال تعالى** ليبلوكم
ايكم احسن عملا **وقال** انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا **واحسن العمل** اخلصه واصوبه
فالخالص ان يكون لله على وفق سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وهذا** هو العمل الصالح المذكور في قوله تعالى فمن
كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو العمل الحسن

في قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن وهو الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل عمل بلا متابعة فانه لا يزيد عمله الا بعدا من الله فان الله تعالى انما يعبد بامره لا بالاهواء والاراء الضرب الثاني من لا اخلاص له ولا متابعة وهؤلاء شرار الخلق وهم المبتدعون باعمال الخير يراؤن بها الناس وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف عن الصراط المستقيم من المنتسبين الى الفقه والعلم والفقر والعبادة فانهم يرتكبون البدع والضلال والرياء والسمعة ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وفي اضراب هؤلاء نزل قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم الضرب الثالث من هو مخلص في اعماله لكنها على غير متابعة الامر كجهال العباد المنتسبين الى الزهد والفقر وكل من عبد الله على غير مراده والشان ليس في عبادة الله فقط بل في عبادة الله كما اراد الله و منهم من عكف في خلوته تاركا للجمعة ويرى ذلك قربة ويرى مواصلة صوم النهار والقيام بالليل قربة وارصام يوم الفطر قربة وامثال ذلك الضرب الرابع من اعماله على متابعة

الامر لكنها لغير الله تعالى كطاعات المرائين وكالرجل يقاتل رياء وسمعة وحمية وشجاعة وللمغنم ويحج ليقال وغازيا ليقال ويعلم ليقال فهذه اعمال صالحة لكنها غير مقبولة قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلم يامر الناس الا بالعبادة على المتابعة مع الاخلاص فيها والقيام بها هم اهل اياك نعبد واياك نستعين ثم اهل مقام اياك نعبد هم في افضل العبادة وانفعها واحقها بالايثار والتخصيص اربعة طرق وهم في ذلك اربعة اصناف الصنف الاول عندهم انفع العبادات افضلها اشقها على النفوس واصعبها قالوا انه ابعد الاشياء من هواها وهو حقيقة التعبد والاجر على قدر المشقة وروى حديثا ليس له اصل افضل الاعمال احرها اي اصعبها واشقها وهؤلاء هم ارباب المجاهدات والجور على النفوس قالوا وانما تستقيم النفوس بذلك اذ طبعها الكسل والمهانة والاخلاد الى الراحة فلا تستقيم الا بركوب الاهوال وتحمل المشاق الصنف الثاني قالوا افضل العبادات وانفعها التجرد والزهد في الدنيا والتقلل منها غاية الامكان واطراح الاهتمام بها وعدم الاكتراث لما هو منها ثم هؤلاء صنفان فعوام هم طوائف ان هذا غاية فشمروا اليه وعملوا عليه وقالوا هو افضل

من درجة العلم واراوا العبادة وراوا الزهد في الدنيا غاية كل
عبادة وراسها واخواصهم راوا هذا مقصود الغير
وان المقصود به عكوف القلب على الله تعالى والاستغراق في
محبته والانابه اليه والتوكل عليه والاشتغال بمرضاته
فراوا افضل العبادات دوام ذكره بالقلب واللسان ثم
هؤلاء قسمان فالعارفون اذا جاء الامر والنهي بادروا اليه
ولو فوتهم واذهب جمعيتهم والمنحرفون منهم يقولون
المقصود من القلب جمعيته فاذا جاء ما يفرقه عن الله لم يلتفت
اليه ويقولون ... ...
يطالب بالاوراد من هو غافل فكيف بقلب كل اوقاته ورد
ثم هؤلاء ايضا قسمان منهم من يترك الواجبات
والفرايض لجمعيته ومنهم من يقوم بها ويترك السنن
والنوافل ويعلم العلم النافع لجمعيته ولحق ان الجمعية
حظ القلب واجابة داعي الله حق الرب فمن اشرح نفسه
على حق ربه فليس من العبادة في شئ الصنف الثالث راوا
ان افضل العبادات ما كان فيه نفع متعد فراوه افضل
من النفع القاصر فراوا خدمة الفقرا والاشتغال بمصالح
الناس وقضاء حوايجهم ومساعدتهم بالجاه والمال والنفع
افضل لقوله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله واحبهم

الى الله انفعهم لعباده قالوا وعمل العابد قاصر على
نفسه وعمل النفاع متعد الى الغير فاين احدهما من الاخر
ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سايرالكواكب وقد قال صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك من حمر النعم وقال من دعى الى هدى كان له من
الاجر مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم
شيا وقال ان الله وملايكته يصلون على معلمي الخير
وقال ان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في البحر والنملة في جحرها قالوا
وصاحب العبادة اذا مات انقطع عمله وصاحب النفع
لا ينقطع عمله ما دام نفعه الذي تسبب فيه والانبيا
عليهم السلام انما بعثوا بالاحسان الى الخلق وهداياتهم
ونفعهم في معاشهم ومعادهم لم يبعثوا بالخلوات
والانقطاع ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم
على اولئك النفر الذين هموا بالانقطاع والتعبد وترك
مخالطة الناس وراي هؤلاء ان التفرغ لنفع الخلق افضل
من الجمعية على الله بدون ذلك قالوا ومن ذلك العلم
والتعليم ونحو هذه الامور الفاضلة الصنف الرابع

قالوا افضل العبادة العمل على مرضات الرب سبحانه
واشتغال كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته
فالافضل العبادات في وقت الجهاد الجهاد وان آل الى ترك
الاوراد من صلاة الليل وصيام النهار بل من ترك اتمام
صلاة الفرض كما في حالة الامن والافضل في وقت حضور
الضيف القيام بحقه والاشتغال به والافضل في اوقات
السحر الاشتغال بالصلاة والقرآن والذكر والدعا والافضل
في وقت الاذان ترك ما هو فيه من الاوراد والاشتغال
باجابة المؤذن والافضل في اوقات الصلوات الخمس الجد
والاجتهاد في ايقاعها على اكمل الوجوه والمبادرة اليها
في اول الوقت والخروج الى المسجد وان بعد والافضل
في اوقات ضرورة المحتاج المبادرة الى مساعدته بالجاه
والمال والبدن والافضل في السعي مساعدة المحتاج
واعانة الرفقه وايثار ذلك على الاوراد والخلوة والافضل
في وقت قراءة القرآن جمعية القلب والهمة على تدبره
والعزم على تنفيذ اوامره اعظم من جمعية قلب من جاء كتاب
من السلطان على ذلك والافضل في وقت الوقوف بعرفة
الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر والافضل في ايام
عشر ذي الحجة الاكثار من التعبد لاسيما التكبير والتهليل

والتحميد

والتحميد وهو افضل من الجهاد غير المتعين والافضل في
العشر الاخير من رمضان لزوم المساجد والخلوة فيها مع
الاعتكاف والاعراض عن مخالطة الناس والاشتغال بهم
حتى انه افضل من الاقبال على تعليم العلم واقرائهم القرآن
والافضل في وقت مرض اخيك المسلم او موته عيادته
وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك
وجمعيتك والافضل في وقت نزول النوازل واذى الناس
لك ادآء واجب الصبر مع خلطتك لهم والمؤمن الذي
يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي
لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وخلطتهم في الخير
افضل من عزلتهم فيه وعزلتهم في الشر خير من خلطتهم
فيه فان علم انه اذا خالطهم اذاله وقاله فمخالطتهم
خير من اعتزالهم وهؤلاء هم اهل التعبد المطلق الاصناف
التي قبلهم اهل التعبد المقيد فمتى خرج احدهم عن الفرع
الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كانه قد
نقص ونزل عن عبادته فهو يعبد الله تعالى على وجه واحد
وصاحب التعبد المطلق ليس له غرض في تعبد بعينه
بل متى عرض على غيره بل عرضه تتبع مرضات الله تعالى ان رايته
العلما رايته معهم وكذلك في الذاكرين والمتصدقين وارباب

قوله ازاله وقاله الخ
المتقدم كذلهم

الجمعية وعكوف القلب على الله فهذا هو الذكر الجامع السابق
إلى الله في كل طريق والوافد عليه مع كل فريق واستحضر
هنا حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقول النبي صلى
الله عليه وسلم بحضوره هل منكم احد اطعم اليوم مسكينا
قال ابو بكر انا قال هل منكم احد اصبح اليوم صائما قال ابو
بكر انا قال هل منكم احد عاد اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال
هل منكم احد تبع اليوم جنازة قال ابو بكر انا الحديث هذا
الحديث رويي من طريق عبد الغني بن ابي عقيل ثنا نعيم
بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالسا في جماعة من اصحابه فقال
من صام اليوم فقال ابو بكر رضي الله عنه انا قال من تصدق
اليوم قال ابو بكر انا قال من عاد اليوم مريضا قال ابو بكر
انا قال فمن شهد اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال وجبت
لك وجبت لك يعني الجنة و نعيم ابن سالم تكلم فيه لكن
تابعه سلمة بن وردان ولهذا اصل صحيح من حديث مالك
عن محمد بن شهاب عن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة
يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة نودي من باب

الصلاة

الصلاة ومن كان من اهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان
من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل
الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل
يدعى احد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجوا ان تكون
منهم هكذا رواه عن مالك موصولا مسندا عن يحيى
بن يحيى ونعيم بن عيسى وعبد الله بن المبارك ورواه
يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب
عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي مرسلا ولا مسندا ومعنى
قوله من انفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد نحو
درهمين او دينارين او فرسين او قميصين وكذلك من صلى
ركعتين او مشى في سبيل الله تعالى خطوتين او صام يومين
ونحو ذلك وانما اراد والله اعلم اقل التكرار واقل وجوه
المداومة على العمل من اعمال البر لان الاشياء اقل الجمع فهذا
كالغيث ابن وقع نفع صحب الله بلا خلق وصحب الخلق بلا نفس
اذا كان مع الله عزل الخلايق مع البين وتخلى عنهم واذا كان
مع خلقه عزل نفسه من الوسط وتخلا عنها فاغربه بين
الناس وما اشد وحشته منهم وما اعظم انسه بالله وفرحه
به وطمانينته وسكونه اليه واعلم ان للناس في منفعة العباد

الصلاة الرابع العبادة في كل وقت
يا او الصلاة في كل وقت
الوقت

وحكمتها ومقصودها طرقا اربعة وهم في ذلك اربعة اصناف

الصنف الاول نفاة الحكمة والتعليل الذين يردون الامر الى نفس المشيئة وصرف الارادة فهؤلاء عندهم القيام بها ليس الا لمجرد الامر من غير ان تكون سببا لسعادة في معاش ولا معاد ولا سببا للنجاة وانما القيام بها لمجرد الامر ومحض المشيئة **كما قالوا** في الخلق لم يخلق لغاية ولا لعلة هي المقصودة به ولا الحكمة تعود اليه منه وليس في المخلوقات اسباب تكون مقتضيات للمسببات وليس في النار سبب للاحراق ولا في الماء الاغراق ولا التبريد وهكذا الامر عندهم سواء لا فرق بين الخلق والامر لا فرق في نفس الامر بين المامور والمحظور **ولكن** المشيئة اقتضت امره بهذا ونهيه عن هذا من غير ان يقوم بالمامور صفة تقتضي حسنه ولا بالمنهي صفة تقتضي قبحه ولهذا الاصل لوازم وفروع كثيرة **وهؤلاء** غالبهم لا يجدون حلاوة العبادة ولا لذتها ولا ينتفعون بها **ولهذا** يسمون الصلاة والصيام والزكاة والحج والتوحيد والاخلاص ونحو ذلك تكاليف اي كلفوا بها **ولو سمي** مدع محبة ملك من الملوك او غيره ما يامره به تكلفا لم يعد محبا له **واول** من صدرت عنه هذه المقالة الجعد بن درهم **الصنف الثاني** القدرية النفاة الذين يثبتون

على ان القول بان الباء للاستعانة مذهب الجبرية الجاهلية

نوعا من الحكمة والتعليل لا يقوم بالرب ولا يرجع اليه بل يرجع لمحض مصلحة المخلوق ومنفعته فعندهم ان العبادات شرعت انما لما يناله العباد من الثواب والنعيم وانها بمنزلة استيفاء الاجير اجره **قالوا** ولهذا يجعلها سبحانه عوضا كقوله وتودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هل تجزون الا ما كنتم تعملون ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون انما توفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وفي الصحيح** انما هي اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها **قالوا** وقد سماها جزاء واجرا وثوابا لانه شيء يثوب الى العامل من عمله اي يرجع اليه **قالوا** ويدل عليه الموازنة فلو لا تعلق الثواب بالاعمال عوضا عليها لم يكن للموازنة معنى وهاتان الطايفتان سقا بلتان فالجبرية لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزاء البتة وجوزت ان يعذب الله من افنى عمره في الطاعة وينعم من افنى عمره في معاقبته وكلاهما سوا بالنسبة اليه والكل راجع الى محض المشيئة **والقدرية** اوجبت عليه سبحانه رعاية المصالح وجعلت ذلك كله محض الاعمال وان وصول الثواب الى العبد بدون عمله فيه تنغيص باحتمال منة الصدقة عليه بلا ثمن فجعلوا تفضله سبحانه على عبده بمنزلة صدقة العبد على العبد وان اعطاه ما يعطيه اجرة على عمله احب الى العبد من ان يعطيه فضلا منه بلا عمل

على ان فحوى الخطاب حجة عند الطايفتين

ولم يجعلوا الاعمال تاثيرا في الجزا البتة والطايفتان منحرفتان عن الطريق المستقيم وهو ان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والاعمال الصالحات من توفيق الله وفضله وليست قدرا لجزايه وثوابه بل غايتها اذا وقعت على اكمل الوجوه ان تكون شكرا على احد الاجزا القليلة من نعمه سبحانه فلو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم وتامل قوله تعالى وتلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون مع قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله تجد الادلة تدل على ان الجنان بالاعمال والحديث ينفي دخول الجنة بالاعمال ولا تنافي بينهما لان تواردا النفي والاثبات ليسا على محل واحد فالمنفي الثمنية واستحقاق الجنة بمجرد الاعمال رد على القدرية المجوسية التي زعمت ان الفضل بالثواب ابتداء يستضن لتكذيب المنة والبا المثبتة التي وردت في القران هي با السببية رد على القدرية الجبرية الذين يقولون لارتباط بين الاعمال وجزايها ولا هي اسباب لها وانما غايتها ان تكون امارة والسنة النبويه هي ان عموم مشيئة الله وقدرته لا تنافي ربط الاسباب بالمسببات وارتباطها بها وكل طايفة من اهل الباطل تركت نوعا من الحق فانها ارتكبت لاجله نوعا من الباطل فلذا نواعا

فهدى الله اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق باذنه الصنف الثالث الذين يزعمون ان فايدة العبادة رياضة النفوس واستعدادها لفيض العلوم والمعارف عليها وخروج قواها من قوى النفس السبعيه والبهيميه فلو عطلت العبادة لا تحققت بنفوس السباع والبهايم والعبادة تخرجها الى شابهة العقول فتصير عالما لانتقاش صور المعارف فيها وهذا يقوله طايفتان احداهما من يقرب الى الاسلام والشرايع من الفلاسفة القايلين بقدم العالم وعدم الفاعل المختار والطايفة الثانية من تفلسف من صوفيته الاسلام ويقرب الى الفلاسفة فانهم يزعمون ان العبادات رياضات لاستعداد النفوس للمعارف العقلية ومخالفة العوايد ثم من هؤلا من لا يوجب العبادة الا بهذا المعنى فاذا حصل لها ذلك بقي مخيرا في حفظ اوراده والاشتغال بالوارد عنها ومنهم من يوجب القيام بالاوراد وعدم الاخلال بها وهم صنفان احدهما من يقول بوجوبها حفظا للقانون وضبطا للناموس والاخرون يوجبونه حفظا للوارد وخوفا من تدرج النفس بمفارقته الى حالتها الاولى من البهيميه فهذه نهاية اقدامهم في حكمة العباده وما شرعت لاجله ولا تكاد تجد في كتب المتكلمين على طريق التكلم غير طريق من هذه الطرق الثلاثة او مجموعها الصنف

معه على ذم حكما الفلاسفه

معه على ذم الصوفيه المتفلسفه

الرابع هم القائلون بالجمع بين الخلق والامر والقدر والسبب فعندهم ان سر العبادة وغايتها مبني على معرفة حقيقته الالهية ومعنى كونه سبحانه الها وان العباده موجب الالهيه وآثارها ومقتضاها وارتباطها كارتباط المتعلق الصفات بالصفات وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة والاصوات بالسمع والاحسان بالرحمة والعطا بالجود فعندهم من قام بمعرفتها على النحو الذي فسرناها به لغة وشرعا مصدرا ومورودا استقام له معرفة حكمة العبادات وغايتها وعلم انها هي الغاية التي خلقت لها العباد ولها ارسلت الرسل وانزلت الكتب وخلقت الجنة والنار وقد صرح سبحانه بذلك في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعباده هي التي وجدت لاجلها الخلايق كلها كما قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا قال الشافعي رحمه الله لا يؤمر ولا ينهى وقال غيره لا يثاب ولا يعاقب وهما تفسيران صحيحان فان الثواب والعقاب مترتب على الامر والنهي والامر والنهي هو الطلب للعباده وارادتها وحقيقة العباده امتثالها لهما ولهذا قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا

على مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف

بالحق وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزي كل نفس بما كسبت فاخبر الله تعالى انه خلق السموات والارض بالحق المتضمن امره ونهيه وثوابه وعقابه فاذا كانت السموات والارض انما خلقت لهذا وهو غاية الخلق فكيف يقال انه لا غاية له ولا حكمة مقصوده او ان ذلك لمجرد استيجار العمال حتى لا يتكدر عليهم الثواب بالمنه او لمجرد استعداد النفوس للمعارف العقلية وارتياضها لمخالفة العوائد واذا تامل اللبيب الفرق بين هذه الاقوال وبين ما دل عليه صريح الوحي علم ان الله تعالى انما خلق الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد لامره فاصل العباده محبة الله بل افراده تعالى بالمحبة فلا يجب معه سواه وانما يحب ما يحبه لاجله وفيه كما يحب انبياءه ورسله وملايكته لان محبتهم من تمام محبته وليست كمحبة من اتخذ من دونه اندادا يحبهم كحبه واذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها فهي انما تتحقق باتباع امره واجتناب نهيه فعند اتباع الامر والنهي يتبين حقيقة العبوديه والمحبه ولهذا جعل سبحانه اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم علما عليها وشاهدا لها كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله

على اثبات الحكمة والتعليل

فاتبعوني يحببكم الله فجعل اتباع رسوله شرطا محبتهم لله تعالى وشرطا لمحبة الله لهم ووجود المشروط بدون تحقق شرطه ممتنع فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة للرسول ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومتى كان عنده شئ احب اليه منهما فهو الاشراك الذي لا يغفره قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وكل من قدم قول غير الله على قول الله او حكم به او حاكم اليه فليس ممن احبه لكن قد يشتبه الامر على من يقدم قول احد او حكمه او طاعته على قوله ظنا منه انه لا يامر ولا يحكم ولا يقول الا ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فيطيعه ويحاكم اليه ويتلقى اقواله كذلك فهذا معذور اذا لم يقدر على غير ذلك واما اذا قدر على الوصول الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعرف ان غيره من اتبعه اولى به مطلقا او في بعض الامور كمسئلة معينة ولم يلتفت الى قول الرسول ولا الى قول من هو اولى به فهذا يخاف عليه وكلما يتعلل به من عدم العلم او عدم

الفهم

على ذم من يقول فلان اعلم مني بالكتاب والسنة فلا اقلد احدا فان هذا كلام الكفار والشيطان غرور اعاذنا الله منه

على ان من اوتي ايات الصفات واحاديثها فما هو تعليله ما تظنون يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم والله شاكر عليم

على ان التقليد موجب للتفرق والاعراض عن الكتاب والسنة الى الاهواء والبدع

مرح قلدي

كتاب في تلفظ بعض الكلمات عند التعجب والمصافحة والسخرية
وما شبهها بطريق الاستحلاء والاستخفاف والمهانة
والسكوت والمهانة تأليف بدر الدين

بدر الرشيد

١٢٧٥

هذا الكتاب في بيان الفاظ الكفر

رواه الشوام
٤٤٤

فيه والاحبات إليه والطابية به ونحو ذلك من اعمال
القلوب التي فرضها اكد من فروض اعمال الجوارح ومستحبها
إلى الله تعالى من مستحب اعمال الجوارح **واما اعمال الجوارح**
فكالصلاة والجهاد ونقل الاقدام إلى الجمعة والجماعات
ومساعدة العاجز والاحسان الى الخلق ونحو ذلك **فقوله**
العبد في صلاته إياك نعبد التزام احكام هذه الاربعة
واقرارها **وقوله** وإياك نستعين طلب الاعانة عليها
والتوفيق لها **وقوله** اهدنا الصراط المستقيم متضمن
للامرين على التفصيل والمهام القيام بهما وسلوك طريق
السالكين إلى الله **والله الموفق** بمنه وكرمه والحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده وآله وصحبه وواديه
وحزبه **قال مولفه** صحح جهد الطاقة وبلغ القدرة
جامعه ومولفه احمد بن علي المقريزي في شعبان سنة
احدى واربعين وثمانمائة وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
علقها لنفسه بيده الفانيه الفقير
الى الله تعالى محمد بن محمد
الشاذلي الطولوني
عفى عنهم
امين

بلغ مقابلة على اصله

هذا كتاب تجريد التوحيد
المفيد تاليف العالم العلامه
والحبر الفهامه وحيد دهره
وفريد عصره تقي الدين
احمد بن علي المقريزي
الشافعي رضه
الله تعالى
امين امين
امين

من كتب المرحوم حسن جلال باشا
بـ ٥ ـة
الجامع الازهر سابقاً لوصيفة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق والمصطفى وسيلتي

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى
الله على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم
اجمعين وبعد فهذا كتاب جم الفوائد بديع
الفرائد ينتفع به من اراد الله والدار الاخرة وجميعه
تحريد التوحيد المفيد والله اسال العون على
العمل به بمنه اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو
رب كل شيء ومالكه والهه فالرب مصدر ربّ
يربّ ربّا فهو ربّ بمعنى قوله تعالى رب العالمين
اي ربّ العالمين فان الرب سبحانه وتعالى هو
الخالق الموجد لعباده القائم بتربيتهم واصلاحهم
المتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافية واصلاح
دين ودنيا والالهية كون العباد يتخذونه سبحانه
محبوبا ماء لوها ويفردونه بالحب والخوف والرجاء
والانابة والتوبة والنذر والطاعة والطلب
والتوكل ونحو هذه الاشياء فان التوحيد حقيقته
ان ترى ان الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع
التقابل عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير
والشر الا منه تعالى وهذا المقام يتم التوكل

وسلم

ح

وترك

٤٩٠

وترك شكاية الخلق وترك لومهم والرضى عن الله
والتسليم لحكمه واذا عرفت ذلك فاعلم ان الربوبية
منه تعالى لعباده والتالّه من عباده له سبحانه
كما ان الرحمة هي الوصلة بينهم وبينه عز وجل
واعلم ان اقسى الاعمال واجلها قدرا توحيد الله
تعالى غير ان التوحيد له قشر ان الاول ان تقول
بلسانك لا اله الا الله ويسمى هذا القول توحيدا
وهو مناقض التثليث الذي تعتقده النصارى
وهذا التوحيد يصدر ايضا من المنافق الذي
يخالف سره جهره والقشر الثاني ان لا يكون
في القلب مخالفة ولا انكار لمفهوم هذا القول بل
يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به
وهذا هو توحيد عامة الناس ولباب التوحيد
ان يرى الامور كلها من الله تعالى ثم يقطع الالتفات
عن الوسايط وان يعبده سبحانه عبادة يفرده
بها ولا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع
الهوى فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبودا
قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واذا تاملت
عرفت ان عابد الصنم لم يعبده انما عبد هواه وهو

ميل نفسه الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل ويميل
النفس الى المألوفات احد المعاني التي يعبر عنها
بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق
والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله كيف
يسخط على غيره او يتوسل سواه وهذا التوحيد
مقام الصديقين ولا ريب ان توحيد الربوبية
لم ينكره المشركون بل اقروا بانه سبحانه وحده
خالقهم وخالق السموات والارض والقائم
بمصالح العالم كله وانما انكروا توحيد الالهية
والمحبة كما قد حكى الله تعالى عنهم في قوله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله فلما سووا غيره به في
هذا التوحيد كانوا مشركين كما قال الله تعالى الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يسوون غيره به
وقال الله تعالى وهم يعدلون وقد علم ان سبحانه
وتعالى عبادة كيف ما بايتة الشرك في توحيد الالهية
وانه تعالى بافراده ولبا وحكما وربا فقال تعالى قل

اغير الله

قل
اغير الله اتخذ ولبا وقال اغير الله ابتغي حكما وقال اغير
الله ابغي ربا فلا ولي ولا حكم ولا رب الا الله الذي من
عدل به غيره فقد اشرك في الوهيته ولو وحد الربوبية
فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها
وكافرها وتوحيد الالهية مفرق الطريق بين المؤمنين
والمشركين ولهذا كانت كلمة الاسلام لا اله الا الله
فلو قال لا رب الا الله لما اجزأه عند المحققين فتوحيد
الالهية هو المطلوب من العباد ولهذا كان اصل الله
الاله كما هو قول سيبويه وهو الصحيح وهو قول جمهور
اصحابه الامن شذ منهم ولهذا الاعتبار الذي قررناه
الاله والمحبوب لاجتماع صفات الكمال فيه كان اسم
هو الاسم الجامع لجميع معاني الاسماء الحسنى والصفات
العلى وهو الذي ينكره المشركون ويحج الرب سبحانه
عليهم بتوحيدهم ربوبيته على توحيد الوهيته كما قال
الله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
الله خير امايشركون امن خلق السموات وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها اإله مع الله بل هم قوم يعدلون
وكلما ذكر سبحانه وتعالى من اياته جملة من جمل قال

عقبها الا الله مع الله فالبيان سبحانه وتعالى بذلك ان المشركين
انما كانوا يشركون في اثبات توحيد الالهية لا الربوبية
على ان منهم من اشرك في ربوبيته كما ياتي بعد ذلك
ان شاء الله تعالى وبالجملة فهو تعالى رد عليهم منكري
الالهية باثباتهم الربوبية والملك هو الامر
الناهي الذي يخلق خلقا بمقتضى ربوبيته ولا
يتركهم سدى معطلين لا يؤمرون ولا ينهون
ولا يثابون ولا يعاقبون فان الملك هو الامر
الناهي المعطي المانع الضار النافع المثيب المعاقب
ولذلك جاء الاستعاذة في سورة الناس وسورة
الفلق بالاسماء الحسنى الثلاثة الرب والملك والاله
فانه لما قال اعوذ برب الناس كان في اثبات انه خالقهم
وفاطرهم فبقي ان يقال لما خلقهم هل
كلفهم وامرهم ونهاهم قيل نعم فجاء ملك الناس كما
فاثبت الخلق والامر لاله الخلق والامر فما قيل ذلك
قبل فاذا كان ربا موجدا ومالكا مكلفا فهل يجب
ويرغب اليه ويكون التوجه اليه غاية الخلق والامر
قيل الى الناس اي مالوهم ومحبوبهم الذي لا يتوجه
العبد المخلوق المكلف للعبادة الا اليه فجاء الاله

خاتمة وغاية وما قبلها كالتوطئة لها وهما فان
السورتان اعظم عوذة في القرآن وجاء الاستعاذة
بهما وقت الحاجة الى ذلك وهو حين سحر النبي صلى
الله عليه وسلم وخيل له انه يفعل الشيء وما فعله
واقام على ذلك اربعين يوما كما في الصحيح وكما
عقد البيت احدى عشرة عقدة فانزل الله تعالى
المعوذتين احدى عشرة اية فانحلت بكل آية
عقدة وتعلقت الاستعاذة في اوائل القرآن
باسمه الاله الكامل ذي الاسماء الحسنى والصفات
العليا المرغوب اليه في ان يعيذ
عبده الذي يناجيه بكلامه من الشيطان الحائل
بينه وبين مناجاة ربه ثم انسحب التعلق باسم
الاله في جميع المواطن الذي يقال فيها اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم لان اسم الله الغاية للاسماء
ولهذا كان كل اسم بعده لا يتعرف الا به فتقول
الله السلام المؤمن المهيمن فالجلالة تعرف غيرها
وغيرها لا يعرفها والذين اشركوا به تعالى في
الربوبية منهم من اثبت معه خالقا اخر وان لم
يقولوا انه مكافئ له وهم المشركون ومن ضاهاهم

من القدريه وربوبيته سبحانه للعالم الربوبية
الكاملة المطلقة الشاملة تبطل اقوالهم لانها
تقتضي ربوبيته لجميع ما فيه من الذوات و
والصفات والحركات والافعال وحقيقة قول
القدرية المجوسية انه تعالى ليس ربا لافعال
الحيوان ولا يتناولها ربوبيته اذ كيف يتناول
ما لا يدخل تحت قدرته ومشيئته وخلقه
وشرك الامم نوعان شرك في الالوهية وشرك
في الربوبية فالشرك في الالهية والعبادة
هو الغالب على اهل الاشراك وهو شرك
عباد الاصنام وعباد الملايكة وعباد الجن
وعباد المشايخ والصالحين الاحياء والاموات
الذين قالوا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى
ويشفعوا لنا عنده ونالنا بسبب قربهم من
الله وكرامته لهم قرب وكرامة كما هو المعهود
في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم
اعوان الملك واقاربه وخاصته والكتب الالهية
تبطل هذا المذهب وتردّه وتقبح اهله وتنص
على انهم اعداء الله وجميع الرسل صلوات

الله عليهم متفقون على ذلك من اولهم الى اخرهم
وما اهلك الله تعالى من اهلك من الامم الا بسبب
هذا الشرك ومن اجله واصله الشرك في محبة
الله قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا
لله فاخبر سبحانه انه من احب مع الله شيئا
غيره كما يحبه فقد اتخذ ندا من دونه وهذا على اصح
القولين في الاية انهم يحبونهم كما يحبون الله
وهذا هو العدل المذكور في قوله تعالى ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون والمعنى على اصح القولين
انهم يعدلون به غيره في العبادة فيسوون
بينه وبين غيره في الحب والعبادة وكذلك قول
المشركين في النار لاصنامهم تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم قطعا
ان هذه التسوية لم تكن بينهم وبين الله في
كونه ربهم وخالقهم فانهم كانوا كما اخبر الله
عنهم مقرين بان الله تعالى وحده هو ربهم وخالقهم
وان الارض ومن فيها له وحده وانه رب السموات
السبع ورب العرش العظيم وانه سبحانه هو

الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
وانما كانت هذه التسوية بينهم وبينه تعالى
في المحبة والعبادة فمن احب غير الله تعالى وخافه
ورجاه وذل له كما يحب الله ويخافه ويرجوه فهذا
هو الشرك الذي لا يغفره الله فكيف من كان غير الله
اكثر عنده واحب اليه واخوف عنده وهو في
مرضاته اشد سعيا منه في مرضات الله تعالى
فاذا كان المسوي بين الله وبين غيره في ذلك مشركا
فما الظن بهذا فعياذا بالله من ان يتسلخ القلب
من التوحيد والاسلام كانسلاخ الحية من قشرها
وهو يظن انه مسلم موحد فهذا احد انواع الشرك
والادلة الدالة على انه تعالى يجب ان يكون وحده
هو المالوه يبطل هذا الشرك ويدحض حجج اهله
وهو اكثر من ان يحيط بها الا الله بل كل ما خلقه
الله تعالى فهو اية شاهدة بتوحيده وكذلك
كل امر يخلقه وامر وما فطر عليه عباده
وركب فيهم من العقل شاهد بان الله الذي
لا اله الا هو وان كل معبود سواه باطل وانه
هو الحق المبين تقدس وتعالى

فواعجبا

" فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد "
" ولله في كل تحريكة " وتسكينة ابدا شاهد "
" وفي كل شيء له اية " تدل على انه واحد

والنوع الثاني من الشرك به تعالى في الربوبية
كشرك من جعل معه خالقا احر كالمجوس وغيرهم
الذين يقولون للعالم رببن احدهما خالق الخير
والاخر خالق الشر وكالفلاسفة ومن تبعهم
الذين يقولون بانه لم يصدر عنه الا واحد
بسيط وان مصدر المخلوقات كلها عن العقول
وان مصدر هذا العالم عن العقل الفعال فهو
رب كل ما تحته ومدبره وهذا اشر من عباد
الاصنام والمجوس والنصارى وهو اخبث شرك
في العالم اذ يتضمن من التعطيل والجحد لالهيته
وربوبيته واستناد الخلق الى غير ما لم يتضمنه
شرك امة من الامم وشرك القدرية مختصر من هذا
وباب يدخل منه اليه ولهذا شبههم الصحابة
رضي الله عنهم بالمجوس كما ثبت عن ابن عمر وابن
عباس رضي الله عنهم وقد روى اهل السنن
فيهم ذلك مرفوعا انهم مجوس هذه الامة

وكثيرا ما يجتمع الشركان في العبد وينفرد احدهما
عن الاخر والقرآن الكريم بل الكتب المنزلة من عند الله
تعالى كلها مصرحة بالرد على اهل هذا الاشراك
كقوله تعالى اياك نعبد فانه ينفي شرك المحبة والتأله
والالهية وقوله اياك نستعين فانه ينفي شرك
الخلق والربوبية فتضمنت هذه الاية تجريد
التوحيد لرب العالمين في العبادة وانه لا يجوز
اشراك غيره معه لا في الافعال ولا في الاقوال
ظ
ولا في الارادات فالشرك به في الافعال كالسجود
لغيره سبحانه والطواف بغير بيته الحرام
وحلق الراس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل
الاحجار غير الحجر الاسود الذي هو يمين الله تعالى في
الارض او تقبيل القبور واستلامها والسجود
لها وقد لعن النبي صلى الله وسلم من اتخذ قبور
الانبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها
وكيف من اتخذ القبور اوثانا تعبد من دون
الله تعالى فهذا لم يعلم معنى قول الله تعالى
اياك نعبد وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا

قبور

قبور انبيائهم مساجد وفيه عنه ايضا ان من
شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء
والذين يتخذون القبور مساجد وفيه ايضا
عنه صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم كانوا يتخذ ون
القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد
فاني انهاكم عن ذلك وبمسند الامام وصحيح ابن
احمد صح
حبان عنه صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
وقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وقال ان من كان قبلكم كانوا
اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا
وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار
الخلق عند الله والناس في هذا الباب اعني
زيارة القبور ثلاثة اقسام قوم يزورون
الموتى فيدعون لهم وهذه هي الزيارة
الشرعية وقوم يزورونهم يدعون بهم وهؤلاء
يزورونهم فيدعون انفسهم وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد وقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم جانب

قوله وهؤلاء الخ هذا الكلام للمؤلف
كان مقتضى ثالث الاقسام بان جاء
الاشارة الى من اتخذ القبور اوثانا
والمعنى وقوم يزورون الموتى فيدعون لهم
انفسهم من دعا لاحد وقوله الموتى
اتخذوا القبور اوثانا والمراد لا يسلم
انها تعبد وقوم يزورونهم فيدعون بهم انفسهم وهم
هذا ما وقع لكتبه محمد بن عبد الوهاب عفى عنه

التوحيد اعظم صيانة تحقيقا لقوله تعالى اياك نعبد
حتى نهى عن الصلاة في هذين الوقتين ذريعة
الى التشبه بعبّاد الشمس الذين يسجدون لها
في هاتين الحالتين وسدّ الذريعة بان منع
من الصلاة بعد العصر واول الصبح لاتصال
هذين الوقتين بالوقتين الذي يسجد المشركون
فيهما للشمس واما السجود لغير الله فقال عليه
الصلاة والسلام لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد
الا الله ولا ينبغي في كلام الله ورسوله الا ما يستعمل
للذي هو في غاية الامتناع فقال تعالى وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا كقوله تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له وقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين
وما ينبغي لهم وقول تعالى ما كان لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء ومن الشرك بالله تعالى
المباين لقوله تعالى اياك نعبد الشرك بيّن في اللفظ
كالحلف بغير الله كما رواه الامام احمد وابو داود
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله
فقد اشرك صححه الحاكم وابن حبان قال ابن حبان
اخبرنا الحسن وسفيان حدثنا عبد الله بن عمر

الجعفي

الجعفي حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن الحسن بن
عبد الله النخعي عن سعد بن عبيدة قال كنت عند
ابن عمر رضي الله عنهما فحلف رجل بالكعبة فقال
ابن عمر ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله تعالى
فقد اشرك ومن الاشراك قول القائل لاحد من
الناس ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لرجل ما شاء الله وثبت
فقال جعلت لله ندا قل ما شاء الله وحده هذا
مع ان الله تعالى قد اثبت للعبد مشيئة لقوله
تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف بمن يقول
انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله
وحسبك وما لي الا الله وانت وهذا من الله
ومنك وهذا من بركات الله وبركاتك والله لي في
السماء وانت لي في الارض واثر بين هذه الالفاظ
الصادرة من غالب الناس اليوم وبين ما نهى عنه
من شاء الله وشئت ثم انظر ايها الحبر تتبين لك
ان قائلها اولى بالبعد من اياك نعبد وبالجواب
من النبي صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة

وانه اذا كان قد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ندا فهذا قد جعل من لا يدانيه لله ندا وبالجملة
فالعبادة المذكورة في قوله اياك نعبد هي السجود
والتوكل والانابة والتقوى والخشية والتوبة
والنذر والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل
والتحميد والاستغفار وحلق الراس خضوعا
وتعبدا والدعاء كل ذلك محض حق الله تعالى وفي
مسند الامام احمد ان رجلا اتى به النبي صلى الله
عليه وسلم قد اذنب فلما وقف بين يديه قال اللهم
اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله
عليه وسلم عرف الحق لاهله وخرجه الحاكم من
حديث احسن عن الاسود بن سريع وقال حديث
صحيح واما الشرك في الارادات والنيات فذلك
البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه فمن نوى
بعمله غير وجه الله فلم يحقيقه قوله اياك نعبد
فان اياك نعبد هي الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام
التي امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد غيرها
وهي حقيقة الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين

واستمسك

واستمسك بهذا الاصل ورد ما اخرجه المبتدعة
والمشركون اليه تحقق معنى الكلمة الالهية فان
قيل المشرك انما قصد تعظيم جناب الله تعالى
وانه لعظمته لا ينبغي عليه الا بالوسائط
والشفعاء كحال الملوك فالمشرك لم يقصد
الاستهانة بجناب الربوبية وانما قصد تعظيمه
وقال انما اعبد هذه الوسائط لتقربني اليه
وتدخل بي عليه فهو الغاية وهذه وسايل فلم
كان هذا القدر موجبا لسخط الله تعالى وغضبه
ومخلدا في النار وموجبا لسفك دماء اصحابه
واستباحة حريمهم واموالهم وهل يجوز في
العقل ان يشرع الله تعالى لعباده التقرب اليه
بالشفعاء والوسائط فيكون تحريم هذا انما
استفيد بالشرع فقط ام ذلك قبيح في الشرع
والعقل يمتنع ان ياتي به شريعة من الشرايع وما
السر في كونه لا يغفر من بين سائر الذنوب كما
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلنا الشرك
شركان شرك يتعلق بذات المعبود واسمايه

وصفاته وافعاله وشرك في عبادته ومعاملته
وان كان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له
في ذاته ولا في صفاته فاما الشرك الثاني فهو الذي
فرغنا من الكلام فيه واشرنا اليه وسنتسبع
الكلام فيه ان شاء الله تعالى واما الشرك ٧
الاول فهو نوعان احدهما شرك التعطيل
وهو اقبح انواع الشرك كشرك فرعون في قوله
وما رب العالمين وقال لهامان ابن لي صرحا لعلي
اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين
والشرك والتعطيل متلازمان فكل مشرك
معطل وكل معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم
اصل التعطيل بل قد يكون المشرك مقرا بالخالق
سبحانه وصفاته ولكنه معطل حق التوحيد
واصل الشرك وقاعدته التي يرجع اليها هو
التعطيل وهو ثلاثة اقسام احدها تعطيل
المصنوع عن صانعه الثاني تعطيل الصانع
عن كماله الثابت له الثالث تعطيل معاملته
عما يجب عليه من حقيقة التوحيد ومن هذا
الشرك اهل الوحدة ومنه شرك الملاحدة

القائلين

القائلين بقدم العالم وابدية وان الحوادث
باسرها مستندة الى اسباب ووسائط اقتضت
ايجادها ايسمونها العقول والنفوس ومنه
شرك معطل الاسماء والصفات كالجهمية
والقرامطة وغلاة المعتزلة القول الثاني شرك
التمثيل وهو شرك من جعل معه تعالى الها اخر
كالنصارى في المسيح واليهود في عزير والمجوس
القائلين باسناد حوادث الخير الى النور
وحوادث الشر الى الظلمة وشرك القدرية
المجوسية مختصر منه وهؤلاء اكبر مشركي العالم
وهم طوائف جمة منهم من يعبد اجزاء سماوية
ومنهم من يعبد اجزاء ارضية ومن هؤلاء من زعم
ان معبوده اكبر الالهة ومنهم من زعم انه الله
الله من جملة الالهة ومنهم من زعم انه اذا
خصه بعبادته والتبتل اليه اقبل عليه واعتنى به
واعتنى به ومنهم من زعم ان معبوده الادنى
يقربه الى الاعلى الفوقاني والفوقاني يقربه الى من
هو فوقه حتى تقربه تلك الالهة الى الله
سبحانه وتعالى فحارة تكثر الوسائط وتارة

تقل فاذا عرفت هذه الطوائف وعرفت اشتداد
تنكير الرسول صلى الله عليه وسلم على من اشرك به
تعالى في الافعال والاقوال والارادات كما تقدم
ذكره اتفق لك باب الجواب عن السؤال فنقول
اعلم ان حقيقة الشرك تشبيه الخالق بالمخلوق
وتشبيه المخلوق بالخالق اما الاول فان الشرك
شبه المخلوق بالخالق في خالص الالهية و
وهي التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع
فمن عمل ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق
وسوى بين التراب ورب الارباب فاي ظلم
وذنب اعظم من هذا واعلم ان من خصائص
الالهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي
لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب ان
تكون العبادة له وحده عقلا وشرعا وفطرة
فمن جعل ذلك لغيره فقد شبه الغير من لا
شبيه له ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم
اخبر من كتب على نفسه الرحمة انه لا يغفره ابدا
ومن خصائص الالهية السجود فمن سجد لغيره
فقد شبهه به ومنها التوكل فمن توكل على غيره

فقد

فقد شبهه به ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد
شبهه به ومنها الحلف باسمه تعظيما فمن حلف
بغيره فقد شبهه به ومنها الذبح له فمن ذبح
لغيره فقد شبهه به ومنها حلق الراس الى
غير ذلك هذا في جانب التشبيه واما في جانب
التشبيه فمن عاظم وتكبر ودعى الناس الى
اخلاقه ورجائه ومخافته فقد تشبه بالله
ونازعه في ربوبيته ومن خصائص الالهية
العبودية التي لا تقوم الا على ساق الحب والذل
فمن اعطاها لغيره فقد شبهه بالله سبحانه
وتعالى في خالص حقه وقبح هذا مستقر في
العقول والفطر ولكن لما غيرت الشياطين فطر
اكثر الخلق واجالتهم عن دينهم وامرتهم ان
يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا كما روي
ذلك عن الله اعرف الخلق به وبخلقه عموا عن
قبح الشرك حتى ظنوه حسنا وهو حقيق بان
يحجبه الله غاية الهوان ويجعله كالذي خرج
افدام خلقه كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال يقول الله عز وجل العظمة ازاري والكبرياء

وقد تقدم انهى كتبه محمد بن عبد الوهاب

رد آي فمن نازعني واحدا منهما عذبته ولا ابالي ولذا
كان المصور الذي يصنع الصور بيده من اشد
الناس عذابا يوم القيامة لتشبهه بالله في
مجرد الصنعة فالظن في المتشبه بالله في
الربوبية والالهية كما قال صلى الله عليه
وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصور
يقال لهم احيوا ما خلقتم وفي الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا
ذرة فليخلقوا شعيرة فنبه بالذرة والشعيرة
على ما هو اعظم منها وكذلك من تشبه به
تعالى في الاسم الذي لا ينبغي الا له كملك الملوك
وحاكم الحكام وقاضي القضاة ونحوه وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى
بشاهنشاه اي ملك الملوك لا ملك الا الله
وفي لفظ اغيظ رجل عند الله رجل تسمى بملك
الاملاك وبالجملة فالتشبه والتشبيه هو
حقيقة الشرك ولذلك كان من ظن انه اذا

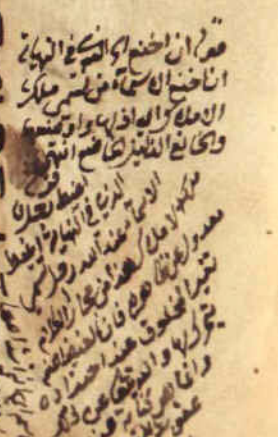

توب

تقرب الى غيره بعبادة ما يقربه ذلك الغير اليه
تعالى فانه يخطئ لكونه شبهه به واخذ ما لا
ينبغي ان يكون الا له فافهم معه سبحانه
حقه فهذا قبيح عقلا وشرعا ولذلك لم يشرع
ولم يغفر فاعلمه واعلم ان الذي ظن ان الرب
سبحانه لا يسمع له اولا يجيب له الا بواسطة
تطلعه على ذلك او تسأل ذلك منه فقد ظن
بالله ظن السوء فانه ان ظن انه لا يعلم اولا يسمع
الا باعلام غيره له واسماعه ذلك نفى العلم الله
وسمعه وكمال ادراكه وكفى بذلك ذنبا وان
ظن انه يسمع ويرى ولكن يحتاج الى من يعطفه
ويلينه عليه فقد اساء الظن بافضال ربه
وبره واحسانه وسعة جوده وبالجملة فاعظم
الذنوب عند الله تعالى اساءة الظن به وهذا
يتوعدهم الله في كتابه على اساءة الظن باعظم
وعيد كما قال الله تعالى والظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
وقال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام انفكا

آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
اي فما ظنكم ان يجازيكم اذا عبدتم معه غيره و
وظننتم انه يحتاج في الاطلاع على ضرورات
عباده لمن يكون بابا اللحوايج اليه ونحو ذلك
وهذا بخلاف الملوك فانهم يحتاجون الى
الوسايط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم
وقصور علمهم عن ادراك ضرايح المطيعين
واما من لا يشغله سمع عن سمع ولا تبعث رحمته
غضبه وكتب على نفسه الرحمة فما تصنع الوسا
يط
ل
ده
عنده فمن اتخذ واسطة بينه وبين الله تعا
فقد ظن به اقبح ظن ومستحيل ان يشرعه لعبا
بل ذلك ممتنع في العقول والفطر واعلم ان
الخضوع والتاله الذي يجعله العبد لتلك
الوسايط قبيح في نفسه كما قررناه لا سيما
اذا كان المجعول له ذلك عبد الملك الرحيم
القريب المجيب ومملوكا له كما قال تعالى ضرب
لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايما
نكم
من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء ترد
تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم
يأنف
يأنف ان يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف
تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما انا منفرد به
وهو الالهيه التي لا تنبغي لغيري ولا تصلح
لسواي فمن زعم ذلك فما قدر لي حق قدري ولا
عظمني حق تعظيمي وبالجملة فما قدروا الله
حق قدره من عبد معه من ظن انه يوصل اليه
قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له الآية الى ان قال ما
قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز وقال
ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما قدر
القوي العزيز حق قدر من اشرك معه
الضعيف الذليل واعلم انك اذا تاملت
جميع طوائف الضلال والبدع وجدت
اصل ضلالهم راجع الى شيئين احدهما
ظنهم بالله ظن السوء والثاني انهم لم يقدروا
الرب حق قدره فلم يقدره حق قدره من ظن

انه لم يرسل رسولا ولا انزل كتابا بل ترك
الخلق سدى وخلقهم عبثا ولا قدره حق
قدره من نفى عموم قدرته وتعلقها بافعال
عباده من طاعتهم ومعاصيهم واخرجها
عن خلقه وقدرته ولا قدر الله حق قدره
اضداد هؤلاء الذين قالوا انه يعاقب عبده
على ما لم يفعله بل يعاقبه على فعل هو سبحانه
واذا استحال في العقول ان يجبر السيد عبده
على فعل ثم يعاقبه عليه فكيف يصدر هذا
من اعدل العادلين وقول هؤلاء اشر من
اشباه المجوس الذين قدروا الله ولا
قدره من اتم رحمته ومحبته ورضاه عن نبيه
وحكمته مطلقا وحقيقة فعله ولم يجعل
له فعلا اختياريا بل افعاله مفعولات منفصلة
عنه ولا قدره حق قدره من جعل له صاحبة
وولدا او جعله محلا لمخلوقاته او جعله عين
هذا الوجود ولا قدره حق قدره من قال انه
رفع اعداء رسوله واهل بيته وجعل فيهم
الملك ووضع اولياء رسوله واهل بيته

وهذا

وهذا يتضمن غاية القدح في الرب تعالى عن قول
الرافضة وهذا مشتق من قول اليهود والنصا
في رب العالمين انه ارسل ملكا ظالما فادعى
النبوة وكذب على الله تعالى ومكث زمانا طويلا
يقول امرني بكذا ونهاني عن كذا ويستجيب دعاء
انبياء الله واوليائه واحبابه والرب تعالى يظهر
ويؤيده وينصر الاولياء والمحبين الذين صدقوه
ويقبل بقلوب الخلق واجسادهم اليه ويقيم
دولته على الظهور والزيادة ويذل اعداءه اكثر
من ثمانمائة عام فوازن بين قول هؤلاء وقول
اخوانهم الرافضة بجد القولين سواء ولا
قدره حق قدره من زعم انه لا يحيي الموتى ولا
يبعث من في القبور ليبين لعباده الذين
كانوا فيه يختلفون ويعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين وبالجملة فهذا باب واسع
والمقصود ان كل من عبد مع الله غيره فانما
عبد شيطانا قال تعالى الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين فما عبد احد من بني ادم كائنا من

كان الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع
العابد بالمعبود في حصول غرضه ويستمتع
المعبود بالعابد في تعظيمه له واشراكه مع
الله تعالى وذلك غاية رضا الشيطان ولهذا
قال الله تعالى ويوم نحشرهم جميعا يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم
واضلالهم وقال اولياؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء
الله ان ربك حكيم عليم فهذه اشارة لطيفة
الى السر الذي لاجله كان الشرك اكبر الكبائر
عند الله وانه لا يغفر بغير التوبة منه وانه
موجب للخلود في العذاب العظيم وانه ليس مجرد
وجه المجرد النهي عنه فقط بل يستحيل على
الله تعالى ان يشرع لعباده الا ما يحسن
عليه ما ينافي اوصاف كماله ونعوت جلاله
واعلم ان الناس في عبادة الله تعالى والاستعانة
والاستعانة به على اربعة اقسام اجلها
وافضلها اهل العبادة والاستعانة

اجلناص

للخلود

سبحانه وتعالى ص

له

بالله

بالله عليها فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم
منه ان يعينهم عليها ويوفقهم للقيام بها غاية
مقصودهم ولهذا كان افضل ما يسأل الرب
تعالى الاعانة على مرضاته وهو الذي علمه النبي
صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل فقال يا معاذ
والله اني احبك فلا تدع ان تقول في دبر كل
صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك فالقسم الاول طلب العون على مرضاة
تعالى وبقابل هؤلاء القسم الثاني المعرضون
عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة له
ولا استعانة بل ان سأل تعالى احدهم واستعان
به فعلى حظوظه وشهواته والله
سبحانه وتعالى يسأل من في السموات والارض
ويسأله اولياؤه اعداده فيما هؤلاء وهؤلاء
وابغض خلقه اليه ابليس ومع هذا اجاب
سؤاله وقضى حاجته ومنعهما ولكن لما لم
تكن عونا على مرضاته كانت زيادة في شقوته
وبعده وهكذا كل من سأل تعالى واستعان
به على ما لم يكن عونا له على طاعته كان سؤاله

تم

مبعد اله عن الله فليتدبر العاقل هذا وليعلم
ان اجابة الله لسؤال بعض السائلين ليست
لكرامته عليه بل قد يسأله عبده الحاجة
فيقضيها له وفيها هلاكه ويكون منعه
منها حماية له وصيانة والمعصوم من عصم
الله وللانسان على نفسه بصيرة وعلامة
هذا انك ترى من صانه الله من ذلك وهو
يجهل حقيقة الامر اذا راه سبحانه يقضي
حوائج غيره بسبب ظنه به تعالى وقلبه محشو
بذلك وهو لا يشعر وامارة ذلك حمله
على الاقدار وعتابه في الباطن لها ولقد
كشف الله تعالى لهذا المعنى غاية الكشف
في قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانن كلا اي ليس كل من اعطيته
ونعمته وخولته فقد اكرمته وما ذاك لكرامتي
علي ولكنه ابتلاء مني وامتحان له اتشكر لي
فاعطيه فوق ذلك ام يكفر فاسلبه

اياه

اياه واحوله عنه لغيره وليس كل من ابتليته
فضيقت عليه رزقه وجعلته بقدر لا يفضل
عنه فذاك من هوانه علي ولكنه ابتلاء والله
وامتحان مني ليصبر فاعطيه اضعاف ما
فاته ام يسخط فيكون حظه السخط وبالجملة
فاخبر تعالى ان الاكرام والاهانة لا يدوران
على المال وسعته الرزق وتقديره فانه سبحانه
يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن
لا لهوانه عليه وانما يكرم سبحانه من يكرم من
عباده بان يوفقه لمعرفته ومحبته وعبادته
واستعانته فعادن سعادة الابد في
عبادة الله والاستعانة به وعليها التقسيم
الثالث من اقسام نوع عبادة بلا استعانة
وهذا نوعان احدهما اهل القدر الغا
بانى سبحانه قد فعل بالعبد جميع مقدوره
من الالطاف وانه لم يبق في مقدوره اعانته
لبعض الفاعل فانه قد اعانه بخلق الالات
وسلامتها وتعريف الطريق وارسال
الرسول وتمكينه من الفعل فلم يبق بعد هذا

يبلون

هذا عتبا

اعانة مقدورة يسأله اياها وهؤلاء مخذولون
موكولون الى انفسهم مسدود عليهم طريق
الاستعانة في التوحيد قال ابن عباس رضي
الله عنهما الايمان بالقدر نظام التوحيد
فمن اثبت الله وكذب بقدره نقض توحيده
النوع الثاني من لهم عبادات واوراد ولكن
حظهم ناقص من التوكل والاستعانة لم
تتسع قلوبهم لارتباط الاسباب بالقدر
وانها بدون المقدور كالموات الذي لا
تاثير له بل كالعدم الذي لا وجود له واذ
القدر كالروح المحرك لها والمعول على
المحرك الاول فلم تنفذ بصائرهم من السبب
الى المسبب ومن الالة للفاعل فقل نصيبهم
من الاستعانة وهؤلاء لهم نصيب
من التصرف بحسب استعانتهم وتوكلهم
ونصيب من الصفو والحذ لان بحسب
قلة استعانتهم وتوكلهم ولو توكل
العبد على الله بحق توكله في ازالة جبل عن
مكانه لازاله فان قيل فما حقيقة الا

الاستعانة عملا قلبيا هي التي يعبر عنها بالتوكل
وهي حال للقلب تنشأ عن معرفة الله وتفرده
بالخلق والامر والتدبير والضر والنفع وانه ما
شاء كان وما لم يشأ لم يكن فيوجب اعتمادا
عليه وتفويضا اليه وثقة به فتصير نسبة
العبد اليه تعالى نسبة الطفل الى ابويه فيما
يتوجه من رغبته ورهبته فلو وهبه لما عسى
ان يدعوه من الاوقات لا يستحي الى غير فان
كان العبد مع هذا الاعتماد من اهل التقوى
كانت له العاقبة الحميدة ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه القسم
الرابع من الاستعانة بلا عبادة وذلك حال
من شهد تفرد الله بالضر والنفع والعطاء
والمنع وان ما يحبه ويرضاه فتوكله عليه في حفظ ذلك
فاسفقه منه وهذا الاعاقة لهم سواء كانت
امورا الاوهاما او رياسات او جاها عند الخلق او غير
ذلك فذلك حظه من دنياه واخرته واعلم
ان العبد لا يكون محققا بعبادة الله تعالى

الاباصلين احدهما متابعة الرسول صلى الله
عليه وسلم والثاني اخلاص العبودية والناس
في هذين الاصلين اربعة اقسام اهل الافضلا
والمتابعة فاعمالهم كلها لله واقوالهم ونيتهم ص
وعطاهم ومنعهم وحبهم وبغضهم كل ذلك لله
تعالى لايريدون من العباد جزاء ولا شكورا
عدو الناس كاصحاب القبور لا يملكون
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
فانه لا يعامل احدا من الخلق الا جهله بالله
وجهله بالخلق والاخلاص هو العمل الذي
لا يقبل الله من عامل عملا صوابا وزكاه
منه وهو الذي الزم عباده الى الموت
قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايكم احسن عملا واحسن العمل اخلصه
واصوبه فالخالص ان يكون لله والصواب
ان يكون على وفق سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا هو العمل الصالح المذكور
في قول تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل

عملا

عملا صالحا وهو العمل الحسن في قوله تعالى
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو
محسن وهو الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل عمل
بلا متابعة فانه لا يزيد عمله الا بعدا من الله
تعالى فان الله تعالى انما يعبد بامره لا بالاهواء
والاراء الضرب الثاني من لا اخلاص له ولا
متابعة وهؤلاء شرار الخلق وهم المتزينون
باعمال الخير يراؤون بها الناس وهذا الضرب
يكثر في من انحرف عن الصراط المستقيم من
المنتسبين الى الفقر والعلم والفقر والعبادة
فانهم يرتكبون البدع والضلال والرياء والعلم
والسمعة ويحبون ان يحمدوا باعمال يفعلونها في
اضراب هؤلاء نزل قوله تعالى لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا باعمال يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
اليم الضرب الثالث من هو مخلص في اعماله لكنها
على غير متابعة الا من جهال العباد المنتسبين
الى الزهد والفقر وكل من عبد الله على غير ما اذن

هوآ

ب

تنبيه

والشان ليس في عبادة الله كما اراد الله ومنهم
من يمكث في خلوته تارة للجمعة ويرى ذلك وقته
ويرى مواصلة صوم النهار بالليل وقته وان
صيام يوم الفطر فرض وامثال ذلك الضرب
الرابع من اعمالهم على متابعة الامر لكنها لغير الله
كطاعات المرائين وكالرجل يقاتل رياء وسمعة
وحمية وشجاعة وللمغنم ويحج ليقال ويقرأ ليقال
ويتعلم ويعلم ويؤلف ليقبل فهذه اعمال صالحة
لكنها غير مقبولة قال الله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فالواجب
ان يكون الاتيان بالعبادة على المتابعة والاخلاص
فيها والقيام بهما اهل اياك نعبد واياك
نستعين ثم اهل مقام اياك نعبد لهم
في افضل العبادة وانفعها واحقها بالاتباع
والتخصيص اربعة طرق وهي في ذلك اربعة
اصناف الصنف الاول عندهم انفع العبادات
وافضلها اشقها على النفوس واصعبها
في الاول بعد الاستبراء من هواها وهو

حقيقة

حقيقة التعبد والاجر على قدر المشقة وقد
حدث له اصل افضل الاعمال امرها اي
اصعبها واشقها وهو لاء هم ارباب المجاهدة
والجور على النفوس قالوا وانما استقام
النفوس بذلك اذ طبعها الكسل والمهانة
والاخلاد الى الراحة فلا تستقيم الا بتركيف
الاهوال ويحمل المشاق الصنف الثاني
قالوا افضل العبادات وانفعها التجرد
والزهد في الدنيا والتقلل منها غاية الامكان
واطراح الاهتمام بها وعدم الاكتراث لما
هو منها هؤلاء الرهبان فعوامهم ظنوا
ان هذا غاية فشمروا اليه وعملوا عليه
وقالوا هو افضل من درجة العلم والعبادة
وراوا الزهد في الدنيا غاية كل عباده ولا
وخواصهم راوا هذا مقصود الغير وان
المقصود به عكوف القلب على الله تعالى
والاستغراق في محبة الله والانابة اليه
والتوكل عليه والاشتغال بمرضاته فراوا
افضل العبادات دوام ذكره بالقلب

والنسيان ثم هؤلاء قسمان فالعارفون اذا
جاء الامر والنهي بادروا اليه ولو فوتهم
واذهب جمعيتهم والمنحرفون منهم يفوت
المقصود من القلب جمعيته فاذا جاءهم ما
يعرفه عن الله لم يلتفت اليه ويقول
يطالب بالاوراد من هو غافل فكيف
يقلب كل اوقاته وردا ثم هؤلاء ايضا
قسمان منهم من يترك الواجبات والفرائض
لجمعيته ومنهم من يقوم بها ويترك السنن
والنوافل ويعد العمل النافع لجمعيته ولكن
ان الجمعية حظ القلب واجابة داعي الله
حق الرب فمن اثر حق نفسه على حق ربه فقد
ظلم وفي الصنف الثالث راى افضل العباد
ما كان فيه نفع متعد فراوه افضل من
النفع القاصر فراوا خدمة الفقراء والاشتغال
بمصلح الناس وقضاء حوائجهم ومساعدتهم
بالجاه والمال والنفع افضل لقوله صلى الله
عليه وسلم الخلق عيال الله واحبهم اليه
انفعهم لعياله فراوا عمل الجوارح

قاصر

قاصر على نفسه وعمل الشجاع متعد الى الغير فايهما احد وهما
من الاخر ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقد قال صلى الله
عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من حمر النعم وقال من دعى الى هدى كان له
من الاجر مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص من
اجورهم شيا وقال ان الله وملائكته يصلون
على معلم الخير وقال ان العالم يستغفر له من
في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
في البحر والنملة في جحرها قالوا وصاحب العلم
اذا مات انقطع عمله وصاحب النفع لا ينقطع
عمله ما دام نفعه الذي تسبب فيه واله انبياء
عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا بالاحسان
الى الخلق وهدايتهم وتعليمهم في معاشهم ومعادهم
ليسلكوا الملكوت وان ينقطاع ولهذا الكنز
الذي صلى الله عليه وسلم على اولياء النفع الذي
هو باق لا ينقطع والتعبد وترك المخالطة
الناس ورايي هو لان النفع للخلق
افضل من الجمعية على الله بدون ذلك قالوا ومن

ذلك العلم والتعليم ونحو هذه الامور الفاضلة
الصنف الرابع قالوا افضل العبادة العمل على
مرضات الرب سبحانه واشغال كل وقت بما هو
مقتضى ذلك الوقت ووظيفته فافضل العبادات
في وقت الجهاد وان ادى الى ترك الاوراد من صلاة
الليل وصيام النهار بل من ترك اتمام صلاة
الفرض كما في حالة الامن والافضل في وقت
حضور الضيف القيام بحقه والاشتغال به
والافضل في اوقات السحر الاشتغال بالصلاة
والقران والذكر والدعاء والافضل في وقت
الاذان ترك ما هو فيه من الاوراد والاشتغال
باجابة المؤذن والافضل في اوقات الصلوات
الخمس الجد والاجتهاد في ايقاعها على اكمل
الوجوه والمبادرة اليها اول الوقت والخروج
الى المسجد وان بعد والافضل في اوقات
ضرورة الحاج المبادرة الى مساعدته
بالجاه والمال والبدن والافضل في السفر
مساعدة المحتاج واعانة الرفقة وايثار
ذلك على الاوراد والخلوة والافضل في

وقت

وقت قرأة القران جمعية القلب والهمة على
تدبيره والعزم على تفهيد اوامره اعظم من
جمعية قلب من خاطب ملكا من الملوك ان
على ذلك والافضل في وقت عرفة الاجتهاد
في التضرع والدعاء والذكر والافضل في ايام
عشر ذي الحجة الاكثار من التعبد لاسيما
التكبير والتهليل والتحميد وهو افضل من
الجهاد غير المتعين والافضل في العشر الاواخر
من رمضان لزوم المساجد والخلوة فيها مع
الاعتكاف والاعراض عن مخالطة الناس و
الاشتغال بهم حتى انه افضل من الاقبال
على تعليمهم العلم واقرائهم القران عند
كثير من العلماء والافضل في وقت مرض اخيك
المسلم عيادته وحضور جنازته والشبع
وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك والا
في وقت نزول النوازل واذى الناس لك
اداء واجب الصبر مع مخالطتهم والتودد
الذي يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم
وخلطتهم في الخير افضل من عزلتهم فيه

فضل

وعزلتهم في الشر خير من خلطتهم فيه فان علم
انه اذا خالطهم ازاله وقلله فخلطتهم خير من اعتزالهم
وهؤلاء هم للتعبد المطلق والاصناف التي
قبلهم اهل التعبد المقيد فتي خرج احدهم
عن الفرض الذي تعلق به من العبادة وفار قه
يري نفسه كانه نقص ونزل عن عباد الله
فهو يعبد الله علي واحد وصاحب التعبد المطلق
ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره علي غيره
بل غرضه فتتبع مرضات الله تعالي اين رأيت
العلماء اينه معهم وكذلك في الذاكرين والمتصدقين
وارباب الجمعيه وعكوف القلب
علي الله تعالي فهذا هو الغذاء الجامع السائر
الي الله في كل طريق والوارد عليه مع كل فريق
واستحضر هنا حديث ابي بكر الصديق رضي
عنه وقول النبي صلي الله عليه وسلم بحضرته
هل منكم احد اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر
انا قال هل منكم احد اصبح اليوم صائما قال
ابو بكر انا قال هل منكم احد عاد اليوم مريضا
قال ابو بكر انا قال هل منكم احد تبع اليوم

جنازة قال ابو بكر انا الحديث هذا الحديث
روي من طريق عبد الغني بن ابي عقيل حدثنا
نعيم بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
جالسا في جماعة من اصحابه فقال من صام
اليوم فقال ابو بكر انا قال من تصدق اليوم
قال ابو بكر انا قال من عاد اليوم مريضا قال ابو
بكر انا قال من شهد اليوم جنازة قال ابو بكر
انا قال وجبت لك الجنة يعني الجنة ونعيم بن
سالم وان تكلم فيه لكن تابعه سلمة بن وردان
ولها اصل صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله عليه وسلم قال من
انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة
يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة
نودي من باب الصلاة ومن كان من اهل
الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من
اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن
كان من اهل الصيام دعي من باب الريان

فقال ابو بكر رضي الله عنه بارسول الله ما على
من يدعي في هذه الابواب من ضرورة فهل
يدعي احد امن هذه الابواب كلها قال نعم
وارجو ان تكون منهم هكذا رواه عن مالك
موصولا مسندا يحيى بن يحيى ومعن بن عيسى
وعبد الله بن المبارك ورواه يحيى بن بكير
وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب
عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي الا مرسلا
ولا مسندا ومعنى قوله من انفق زوجين يعني
شيئين من نوع واحد نحو درهمين او دينارين
او فرسين او بعيرين وكذلك من صلى
ركعتين او مشى في سبيل الله تعالى خطوتين
او صام يومين ونحو ذلك وانما اراد والله
اعلم اقل التكرار واقل وجوه المداومة على
العمل من اعمال البر اثنان اقل الجمع
فهذا كالغيث اين وقع نفع صحب الله بلا
خلق وصحب الخلق بلا نفس اذا كان مع الله
عزل الخلائق مع البين ويخلي عنهم واذا كان
مع خلقه عزل نفسه عن الوسط وتخلا

عنها فما اعذبه بين الناس وما اشد وحشتهم
منهم وما اعظم انسه بالله وفرحه به وطمأنينته
وسكونه اليه واعلم ان للناس في منفعة العبا
وحكمتها ومقصودها طرائق اربعة وهم في
ذلك اربعة اصناف الصنف الاول نفاة
الحكم والتعليل الذين يردون الامر الى نفس
المشيئة وصرف الارادة فهؤلاء عندهم
القيام بها ليس الا لمجرد الامر من غير ان
تكون سببا لسعادة في معاش ولا معاد
ولا سببا لنجاة وانما القيام بها لمجرد الامر
ومحض المشيئة كما قالوا في الخلق لم خلق الله
ولا لعلة هي المقصودة به ولا لحكمة تعود
اليه منه وليس في المخلوقات اسباب تكون
مقتضيات لاسبابها وليس في النار سبب
للاحراق ولا في الماء قوة في الاغراق ولا التبريد
وهكذا الامر عندهم سواء لا فرق بين الخلق
والامر لا فرق في نفس الامر بين المامور و
المحظور ولكن المشيئة اقتضت امر هذا
ونهيه عن هذا من غير ان يقوم بالمامور صفة

نينته
رة

ية

تقتضي حسنه ولا بالمنهي صفة تقتضي قبحه ولهذا
الاصل لوازم وفروع كثيرة وهؤلاء غالبهم لا
يجدون حلاوة العبادة ولا لذتها ولا ينتفعون
بها ولهذا يسمعون الصلاة والصيام والزكاة
والحج والتوحيد والاخلاص ونحو ذلك تكاليف
اي كلفوا بها ولو سمي مدع محبة ملك من
الملوك او غيره ما يلزمه تكلفا لم يعد محبا
له واول من صدرت عنه هذه المقالة
الجعد بن درهم الصنف الثاني القدرية
النفاة الذين يثبتون نوعا من الحكمة والعلة
والتعليل لا يقوم بالرب ولا يرجع اليه بل
يرجع لمصلحة المخلوق ومنفعته فعندهم
ان العبادات شرعت لغايات لا تناله العباد من
الثواب والنعيم وانها بمنزلة استيفاء الاجير
اجره قالوا ولهذا اوجبها سبحانه عرضها
كقوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما
كنتم تعملون هل تجزون الا ما كنتم تعملون
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الصحيح

انما هي اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها فمن
قالوا وقد سماها جزاء واجرا وثوابا لانه شيء
بثوابه العامل من عمله اي يرجع اليه قالوا
ويدل عليه الموازنة فلو لا تعلق الثواب
بالاعمال عوضا عليها لم يكن للموازنة معنى
وهاتان العلتان متقابلتان فالجبرية
لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزاء البتة وجوز
ان يعذب الله من افنى عمره في الطاعة وينعم
على من افنى عمره في المعاصي وكلاهما سواء بالنسبة
اليه والكل راجع الى محض المشيئة والقدرة
اوجبت على سبيل التفضل ان زرعا يصلح ويحصد
ذلك كله بمحض الاعمال وان وصول الثواب
الى العبد بدون محل في تخليص باعمال منتجة
الصدقة عليه بل من فعل الفضل سبحانه
على عبده بترتيب صدقته العبد على العمل
وان اعطاه ما يعطيه اجرة على عمله احب
الى العبد من ان يعطيه فضلا منه بلا عمل
ولم يجعل للاعمال ارتباطا في الجزاء البتة
والفرقة الناجية متوسطة بين الصراط المستقيم

وهو ان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والاجل
الصالحات من توفيق الله تعالى وفضله وليست
قدر الجزاء وثوابه خابطها اذا وقعت على اكمل
الوجوه ان تكون شكرا على احد الاوجه الثلاثة
من تعريف الله تعالى فلو تدبر اهل سموات
واهل ارضه لعدهم وهو عبد من عباده ولو
وعمهم لكانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم وتأمل
قوله تعالى ولولا فضل الله الخ وقوله صلى الله
عليه وسلم لن يدخل
احدكم الجنة عمله بل برحمة الله تعالى
بالاعمال والحديث يشير الى دخول الجنة بالاعمال ولا
تنافي بينهما لان ثواب الله والجنة والاعمال ليست
تحمل واحدة في الاخرى بالكلية واستحقاق
جزاء الاعمال وان قدر تم الجزاء بها
ذكرت ان الفضل في ثواب الجنة منحصر
تكثير والباء المتعلقة الى قوله وقد
هي باء السببية وهو اعلى التقدير الذي
يقولون لا ان الباطل الاعمال وهي
ولو هي اسباب لها وانما غايتها ان تكون

امارة والسنة النبوية ان في عموم مشيئة الله وقد
لا تنافي ربط الاسباب بالمسببات وارتباطها
بها وكل طائفة من اهل الباطل تركت نوعا من
الحق فانها انما نكبت لاجله من الباطل بل الله
فهدى الله اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق
باذنه الصنف الثالث الذين زعموا ان فائدة
العبادة رياضة النفوس واستعدادها
لفيض العلوم والمعارف عليها وخروج قواها
من قوى النفس السبعية والبهيمية فلو
عطلت العبادة لالتحقت بنفوس السباع
والبهائم فالعبادة تخرجها الى مشابهة العقول
فتصير عالمة لانتقاش صور المعارف فيها وهذا
يقوله طائفتان احديهما من تقرب الى الاسلام
والشرائع من الفلاسفة القائلين بقدم العالم
وعدم الفاعل المختار والطائفة الثانية من
تفلسف من صوفية الاسلام وتقرب الى
الفلاسفة فانهم يزعمون ان العبادات
رياضيات لاستعداد النفوس للمعارف
العقلية ومخالفة العوائد ثم من هؤلاء

من لا يوجب العبادة الا بهذا المعنى فاذا حصل
لها ذلك بقي متحيرا في حفظ اوراده والاشتغال
بالوارد عنها ومنهم من يوجب القيام
بالاوراد وعدم الاخلال بها وهم صنفان
ايضا احدهما من يقول بوجوبها حفظا
للقانون وضبطا للناموس والاخرون
يوجبون حفظ الوارد وخوفا من قد رج
التفصي بمفارقته الى حالته الاولى من
البهيمية فهذه نهاية اقدامهم في حلبة
العبادة وما شرعت الا لاجله ولا تكاد تجد
في كتب المتكلمين على طروق السلوك غير
طريق من هذه الطرق الثلاثة او مجموعها
والصنف الرابع هم القائلون بالجمع بين
الخلق والامر والقدر والسبب فعندهم
ان سر العبادة وغايتها مبني على معرفة
حقيقة الالهية ومعنى كونه سبحانه
الها وان العبادة موجب الالهية
اوثرها ومقتضاها وارتباطها بها
كارتباط متعلق الصفات بالصفات

وكارتباط

وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة
والاصوات بالسمع والاحسان بالرحمة
والعطا بالجود فعندهم من قام بمعرفتها على
النحو الذي فسرناها به لغة وشرعا مصيدا
ومورد استقام له معرفة حكم العبادات
وغايتها وعلم انها هي الغاية التي خلقت
لها العباد ولها ارسلت الرسل وانزلت
الكتب وخلقت الجنة والنار وقد صرح بذلك
في قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فالعبادة هي التي وجدت
لاجلها الخلائق كلها كما قال تعالى ايحسب
الانسان ان يترك سدى مهملا قال
الشافعي رضي الله تعالى لا يؤمر ولا ينهى
وقال غيره لا يثاب ولا يعاقب وهذا تفسير
صحيح فان الثواب والعقاب مرتب على
الامر والنهي هو طلب العبادة وارادتها
وحقيقة العبادة امتثالهما ولهذا قال
تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا

عذاب النار وقال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت
فاخبر الله تعالى انه خلق السموات والارض
بالحق المتضمن امره ونهيه وثوابه وعقابه
فاذا كانت السموات والارض انما خلقت
لهذا وهو غاية الخلق فكيف يقال انه لا
غاية له ولا حكمة مقصودة او ان ذلك
لمجرد استيجار العمال حتى لا يتكدر عليهم
الثواب بالمنة او لمجرد استعداد النفوس
للمعارف العقلية والرياضيات الخالية
العوائد واذا تامل اللبيب الفرق بين هذه
الاقوال وبين ما دل عليه صريح الوحي علم
ان الله تعالى انما خلق الخلق لعبادته الجامعة
لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد
لامره فاصل العبادة محبة الله بل افراده
تعالى بالمحبة فلا يحب معه سواه وانما
يحب ما يحبه لاجله وفيه كما يحب انبياءه
ورسله وملائكته لان محبتهم من تمام محبته

وليست

وليست كمحبة من اتخذ من دونه انداد يحبهم
كحبه وان كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته
ورسمها فهي انما تتحقق بامتثال امره واجتناب
نهيه فعند اتباع الامر والنهي تتبين
حقيقة العبودية والمحبة ولهذا جعل
سبحانه اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
علما عليها وشاهدا لها كما قال تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبته لهم
ومحبتهم له تعالى ومشروطا بمحبة الله لهم ومحبتهم
المشروط بدون تحقق شرطه محتمع فعلم
انتفاء المحبة عند انتفاء التابعة للرسول
ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما ومتى كان عنده ما فهو
الشرك الذي لا يغفره قال تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله

وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره
والله لا يهدي القوم الفاسقين وكل من قدم
قول غير الله على قول الله او حكم به او حاكم اليه
فليس ممن احبه الله وقد يقتضيه الامر حال من
يقدم قول احد وحكمه او طاعته على قول الله
منه انه لا يأمر ولا يحكم ولا يقول الا ما قاله
الرسول صلى الله عليه وسلم فيطيعه ويحاكم
اليه ويتلقى اقواله كذلك فهذا معذور واذا
اذا لم يقدر على غير ذلك واما اذا قدر على
الوصول الى الرسول صلى الله عليه وسلم
وعرف ان غيره اتبعه اولى به مطلقا
او في بعض الامور المسئلة معينة ولم
يلتفت الى قول الرسول ولا الى من هو اولى
به فهذا يخاف عليه وكما يتفاوت به من
علم العلم او عدم الفهم او عدم اعطاء
الله الفقه في الدين او الاحتجاج بالاشباه
والنظائر او نحو ذلك فالمتقدم كان اعلم
مني بمراده صلى الله عليه وسلم في كلامه

لا تفيد هذا مع الاقرار بجواز الخطاء على غير
المعصوم الان ينازع في هذه القاعدة ؟
فتسقط مكالمته وهذا هو داخل تحت الوعيد
فان استحل مع ذلك سب من خالفه وتنقيصه
عرضه ودينه بلسانه او النقل من هذا
الى عقوبته او السعي في اذاه فهو في اذا في
من الظلمة المعتدين وتواب المفسدين واعلم
ان للعبادة اربع قواعد وهي التحقق بما يحبه
الله ورسوله ويرضاه وقيامه ذلك بالقلب
واللسان والجوارح فالعبودية اسم جامع
لهذه المراتب الاربع فاصحاب العبادة حقا
هم اصحابها فقول القلب هو اعتقاد ما اخبر
اخبر الله تعالى عن نفسه واخبر رسوله عن ربه
من اسمائه وصفاته وافعاله وملائكته ولقائه
وما اشبه ذلك وقول اللسان الاخبار عنه
بذلك والدعاء اليه والذب عنه وتبيين بطلان
البدع المخالفة له والقيام بذكره تعالى وتبليغ
امره وعمل القلب له والتوكل عليه والانابة
والخوف والرجاء والاخلاص والصبر على اوامره

ونواهيه واقراره والرضا به وله وعنه
والموالاة فيه والمعاداة فيه والاخبات
اليه والطمانينة به ونحو ذلك من اعمال
القلب التي وضعها اكد من فرض اعمال الجوا
ومستحبها احب الى الله تعالى من مستحب
اعمال الجوارح واما اعمال الجوارح
والكف ونحو ذلك من الصلاة
ومعاونة العاجز من الخلق ونحو ذلك
فقول الصلاة اياك نعبد الزام احكام
هذه الاوامر والنواهي وقوله واياك
نستعين مطلب الاعانة على ايقاعها على الوجه
وقوله اهدنا الصراط المستقيم مفسر بقوله
على التفصيل والزام القيام بذلك
طريق تعالى الله عليه وسلم

ح

ة